

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٩

الصفحات ١٦٢-١٨١

* قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
 كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ
 إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا الْخَسِرُونَ
 ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمَّ يَغْتَوُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا
 هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
 رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ
 كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
 بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا
 مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا
 الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

الغريب

لَتَعُوذَنَّ

السطر ٢ · الآية ٨٨

الراغب

(مادة عود) ﴿أَوْ لَتَعُوذَنَّ فِي مَلَّتِنَا﴾

نَعُوذَ

السطر ٤ · الآية ٨٩

الراغب

(مادة عود) ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا﴾

، وقوله:

وَسِعَ

السطر ٥ · الآية ٨٩

الراغب

(مادة وسع) ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

فوصف له

رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ

السطر ٥ · الآية ٨٩

أبو عبيدة

﴿أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^١ أي احكم بيننا. قال:

والقاضي يقال له الفتح، قال:

ألا أبلغ بنى عصم رسولا ... بأني عن فتاحتكم غني^٢ وهو لبعض مراد.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «افتح بيننا»: وفي البخاري الفتح القاضي افتح بيننا افض. قال ابن حجر (٢٢٥/٨): كذلك وقع هنا والفتح لم يقع في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ فقد قال أبو عبيدة في قوله «افتح بيننا وبين قومنا» أي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر «ألا أبلغ» البيت: الفتح القاضي انتهى كلامه ومنه ينقل البخاري كثيرا. وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدرى ما معنى قوله افتح بيننا إلخ. وقال الطبري:

ذكر الفراء أن أهل عمان يسمون القاضي الفتح والفتح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب أنه من لغة مراد وأنشد بعضهم بيتا وهو: «ألا أبلغ» البيت.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في إصلاح المنطق ٢٦ والطبري ٩/٣ والسمط ٩٢٧ والقرطبي ١٣/٩٤ واللسان والتاج (فتح) . البيت يختلف في عزوه وقال الميمني في السمع ما نصه:

البيت رواه يعقوب في الإصحاح ١/١٨٨ غير معزو وروايته «بنى عمرو» وكذا في اللسان (فتح) منسوباً للأسعر الجعفي وفي زيادات الجهرة ٢/٤ برواية «بنى بكر بن عبد» منسوباً لأعشى قيس (ولم يرو له أحد) ... ولكن ليس ثمة أحد من العشو في كندة فالأعشى فيه مصحف الأسعر وهو من جعفي بطن من كندة، وقال أبو محمد ابن السيرافي (وعنه اللسان مادة قتا) وجدت هذا البيت للشويعر الجعفي على خلاف ما رواه يعقوب. ثم وجدته لحمد بن حمران أبي حمران في الحماسة الصغرى لأبي تمام ص ٤٦:

أبلغ بنى حمران أني ... عن عداوتكم غني

بتقيد القافية في تسعة أبيات (السمط ٩٢٨) . والجعفي هو مرثد بن حمران الجعفي يكنى أبا حمران (ولعل محمد بن حمران مصحف مرثد ...

ابن قتيبة	﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي احكم بيننا. ويقال للحاكم: الفتح ^١ .
الراغب	(مادة فتح) قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ، ومنه
ابن الهائم	﴿افْتَحْ بَيْنَنَا﴾: أي احكم بيننا.
السراج	﴿افْتَحْ﴾ ... احْكُم.

السراج	﴿الْفَاتِحِينَ﴾ ... الحاكِمِينَ.
--------	----------------------------------

أبو عبيدة	﴿الرَّجْفَةُ﴾: من رجفت بهم الأرض أي تحركت بهم
ابن الهائم	﴿الرَّجْفَةُ﴾: حركة الأرض، يعني الزلزلة الشديدة.
السراج	﴿الرَّجْفَةُ﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

السراج	﴿جَاثِمِينَ﴾ ... هَالِكِينَ، لَا صِقِينَ بِالأَرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ، وَوُجُوهِهِمْ.
--------	--

أبو عبيدة	﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها، قال مهلهل غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معدّ حلولا ^٢ وقولهم مغاني الديار منها، واحدها مغني قال: أتعرف مغني دمنة ورسوم ^٣
البحاري	﴿يَغْنَوْا﴾: يَعِيشُوا.
ابن قتيبة	﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي لم يقيموا فيها. يقال: غنينا بمكان كذا: أقننا. ويقال للمنازل: مَغَانٍ واحدها مغني.

(وهو جاهل، راجع ترجمته في المؤلف ٤٧ والسمط ٩٤.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا ... ورسوم» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٢٦. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت من كلمة طويلة له في كتاب البسوس ٧٨- ٨٠ وهو في اللسان والتاج (غنو) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في فتح الباري ٨/ ٢٢٦.

الراغب

(مادة غنى) ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾

• والمَغْنَى يقال للمصدر والمكان، وَغْنَى أُغْنِيَهُ وَغِنَاءٌ، وقيل: تَغْنَى بمعنى استغنى وحمل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... من لم يَتَغَنَّ بالقرآن»^١ على ذلك

ابن الهائم

﴿يَغْنَوْا فِيهَا﴾: يقيموا فيها، ويقال: ينزلوا فيها، ويقال: يعيشوا^٢ فيها مستغنين. والمغاني: المنازل، جمع مغنى.

السراج

﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ ... لَمْ يُقِيمُوا فِي دِيَارِهِمْ.

فَكَيْفَ آسَى

السطر ١١ · الآية ٩٣

أبو عبيدة

﴿فَكَيْفَ آسَى﴾ أي أحزن وأتدم وأتوجع، ومصدره الأسى، وقال: وانحلبت عيناه من فرط الأسى^٣ (١٩١)

ابن الهائم

﴿آسَى﴾: أحزن.

السراج

﴿آسَى﴾ ... أَحْزَنُ.

بِالْبَاسَاءِ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

ابن الهائم

﴿بِالْبَاسَاءِ﴾: بالبأس، أي الشدة. والبأساء أيضا: البؤس، أي الفقر وسوء الحال.

السراج

﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ ... الْفَقْرُ وَالْبُؤْسُ.

وَالضَّرَاءِ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

السراج

﴿وَالضَّرَاءِ﴾ ... الْمَرَضُ وَالْأَلَمُ.

يَضَرَّعُونَ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

السراج

﴿يَضَرَّعُونَ﴾ ... يَسْتَكِينُونَ، وَيَتَذَلَّلُونَ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن» أخرجه البخاري في التوحيد

١٣ / ٤١٨، وأحمد في المسند ١ / ١٧٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ويقال: يترآون فيها، ويقال: يعيشون»، والمثبت من النزّهة ٢١٦.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر للعجاج كما مر.

بَدَلْنَا

السطر ١٣ · الآية ٩٥

(مادة بدل) ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾

الراغب

السَّيِّئَةِ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

﴿السَّيِّئَةِ﴾ ... الْحَالَةَ السَّيِّئَةِ، مِنَ الْمَرَضِ، وَالْفَقْرِ.

السراج

الْحَسَنَةَ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

﴿الْحَسَنَةَ﴾ ... الْحَالَةَ الْحَسَنَةَ، مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى.

السراج

حَتَّى عَفَوْا

السطر ١٤ · الآية ٩٥

﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ مجازه: حتى كثروا،^١ وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا: فقد عفوا، قال [ليبد:

أبو عبيدة

فلا تتجاوز العطلات منها ... إلى البكر المقارب والكروم

ولكنا نعض السيف منها ... بأسوق عافيات اللحم كوم^٢ [أي كثيرات اللحم]

﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ أي كثروا. ومنه الحديث "أن رسول الله ﷺ أمر أن تُخفى الشوارب وتُغفى الحلى"^٣ أي تُوفَّر.

ابن قتيبة

﴿حَتَّى عَفَوْا﴾: أي كثروا، يقال: عفا الشيء، إذا زاد وكثر.

ابن الهائم

وعفا الشيء، إذا درس وذهب، وهو من الأضداد (زه) .

﴿عَفَوْا﴾ ... كَثُرُوا وَنَمَوْا عَدَدًا وَمَالًا.

السراج

الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

﴿الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ﴾ أي الضَّرّ، والسَّرّ وهو السرور.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: حتى كثروا: كذا في الكامل ٣٠٥ وقال ابن حجر: قال أبو عبيدة في قوله تعالى «حتى عفوا» أي كثروا وكذلك ... إلى قوله: فقد عفوا قال الشاعر «ولكنا نعض» البيت (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيتان في ديوانه ٩/ ١- واللسان (عطل) والثاني في الكامل ٣٠٥ والطبري ٩/ ٥ واللسان (عفو) أيضا.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في اللسان ١٩/ ٣٠٧.

بَعَثَ

السطر ١٥ . الآية ٩٥

﴿بَعَثَ﴾ ... جَاءَ.

السراج

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ
أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ
قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَٰئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

الغريب

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

السطر ١ · الآية ٩٦

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ أي لأنزلنا عليهمقال: قد فتح الله على فلان وفلان، وذلك إذا رزق وأصاب الخير وأقبلت عليه الدنيا وإذا ارتج على القارئ فتحت عليه فلقنته.

أبو عبيدة

(مادة فتح) وقال: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أي: أقبل عليهم الخيرات. والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العلم بابا مغلقا، وقوله:

الراغب

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾: لأنزلنا.

ابن الهائم

بَرَكَاتٍ

السطر ١ · الآية ٩٦

(مادة برك) أصل البرك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له: بركة، وبرك البعير: ألقى بركه، واعتبر منه معنى اللزوم، فقليل: ابتركوا في الحرب، أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وبرأكاء الحرب وبروكاؤها للكان الذي يلزمه الأبطال، وابتركت الدابة: وقفت وقوفا كالبروك، وسمي محبس الماء بركة، والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.. قال تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة. والمبارك: ما فيه ذلك الخير، على ذلك:

الراغب

بَأْسُنَا

السطر ٣ · الآية ٩٧

﴿بَأْسُنَا﴾ ... عَذَابُنَا.

السراج

يَبِيتَا

السطر ٤ · الآية ٩٧

(مادة بيت) قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾

الراغب

﴿بَيَاتًا﴾: ليلا.

ابن الهائم

﴿بَيَاتًا﴾ ... لَيَّلا.

السراج

يَلْعَبُونَ

السطر ٥ · الآية ٩٨

(مادة لعن) وقال: ﴿وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

الراغب

أَوَلَمْ يَهْدِ

السطر ٦ · الآية ١٠٠

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ... أَوَلَمْ يَتَّبِعِ﴾

السراج

يَرِثُونَ

السطر ٧ · الآية ١٠٠

﴿يَرِثُونَ... يَسْكُنُونَ﴾

السراج

وَنَظَبِعُ

السطر ٨ · الآية ١٠٠

﴿وَنَظَبِعُ... نَخْتِمُ﴾

السراج

أَنْبَاءِهَا

السطر ٩ · الآية ١٠١

(مادة نبأ) وقال:

الراغب

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

السطر ١١ · الآية ١٠٢

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ مجازه وما وجدنا لأكثرهم عهدا أي وفاء ولا حفيظة و «من» من حروف الزوائد وقد فسرناها في غير هذا الموضع.

أبو عبيدة

(مادة وجد) وقول الفقهاء: الواجب: ما إذا لم يفعله يستحق العقاب^١، وذلك وصف له بشيء عارض له لا بصفة لازمة له، ويجري مجرى من يقول: الإنسان الذي إذا مشى مشى برجلين منتصب القامة. وجد

الراغب

الوجود أضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس. نحو: وَجَدْتُ زيدا، وَجَدْتُ طعمه. ووجدت صوته، ووجدت خشونته. ووجود بقوة الشهوة نحو: وَجَدْتُ الشَّبع. ووجود بقوة الغضب كوجود الحزن والسخط. ووجود بالعقل، أو بواسطة العقل كمعرفة الله تعالى، ومعرفة النبوة، وما ينسب إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرد، إذ كان الله منزها عن الوصف بالجوارح والآلات. نحو: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾. وكذلك المعدوم يقال على هذه الأوجه. فأما وجود الله تعالى للأشياء فبوجه أعلى من كل هذا.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الإبهاج في شرح المنهاج ١/ ٥١، والبرهان للجويني ١/ ٢١٧، وروضة الناظر ص ١٧.

ويعبر عن التمكن من الشيء بالوجود

وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ : أي لكافرين، ومجازه:

إن وجدنا أكثرهم إلا فاسقين، أي ما وجدنا، وله موضع آخر أن العرب تؤكد باللام كقوله:
أمّ الحليس لعجوز شهر به^١

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر في الخزانة ٤ / ٣٢٨. قال البغدادي في عزوه: وهذا البيت نسبته الصاغاني في العباب إلى عنترة بن عروس أم الحليس «البيت»، قال بعض الناس اللام مقحمة في العجوز وأنشد الآمدي في ترجمة عنترة هذا: «أب عجوز من سليم شهر به» انتهى. وقد رجعت إلى المؤلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدي ولم أر فيه البيت الذي نقله عنه والذي فيه: ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف... وهذا الشعر مذكور في صحاح الجوهري أيضا في تلك المادة، ولم يتعرض له ابن برى ولا الصفدي فيما كتباه على الصحاح بشيء والله أعلم بقائله وقال العيني: قائله رؤبة بن العجاج ونسبه الصاغاني في اللباب إلى عنترة بن عروس، وهو الصحيح. هذا كلامه والخليس بضم الحاء. وأنا لم أجده في ترجمة عنترة بن عروس في المؤلف (١٥٠)، وهو في الصحاح واللسان والتاج (شهر ب) وفي العيني ١ / ٥٣٥ وشواهد المغني ٢٠٦ - الشهيرة والشهرة العجوز الكبيرة (اللسان).

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
 مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ
 لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ
 عَلِيمٍ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
 ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
 بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
 لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
 لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ
 نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
 أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْثَرَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ ﴿١١٦﴾
 * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
 ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغُلِبُوا
 هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

الغريب

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ

السطر ١ · الآية ١٠٥

﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ : مجازه: حق على أَنْ لَا أَقُولَ إِلَّا الْحَقَّ، ومن قرأها «حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ» ولم يضيف «على» إليه فإنه يجعل مجازه مجاز حريص على أَنْ لَا أَقُولَ، أو فحق أن لا أقول.

أبو عبيدة

﴿حَقِيقٌ﴾: حقٌ ٢٠

البخاري

(مادة حق) وقوله تعالى:

الراغب

﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾

، قيل معناه: جدير، وقرئ:

حَقِيقٌ عَلَى ٣ قيل: واجب

﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾: معناه حقيق بآلا أقول. ومن قرأ بتشديد الياء ٤ فعناه حق علي وأوجب علي.

ابن الهائم

﴿حَقِيقٌ﴾ ... جدير.

السراج

عَصَاهُ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

(مادة عصا) ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾

الراغب

تُعْبَانُ مُبِينٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

﴿تُعْبَانُ مُبِينٌ﴾ أي حية ظاهرة.

أبو عبيدة

(مادة تعب) قال ٥: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حقيق على»: وفي الطبري (٩/٩) اختلفت القراءة في قراءة قوله «حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق» فقرأه جماعة من قراء المكين والمدنين والبصرة والكوفة حقيق على ألا أقول بإرسال الياء من «على وترك تشديدها بمعنى أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجها معنى على إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس، وعلى القوس، وجئت على حسنة وبحال حسنة، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك فعناه حريص على ألا أقول ألا بحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على أن لا أقول بمعنى واجب على أن أقول وحق على ألا أقول.

وروى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الآية في فتح الباري ٦/٣٠٨.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (حقيق) جدير بذلك وحري به.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع وحده. انظر: الإتحاف ص ٢١٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي على وهي قراءة نافع والحسن، وقرأ بقية الأربعة عشر بالألف لفظا (الإتحاف ٢/٥٥) .

، يجوز أن يكون سمي بذلك من قوله: تَعَبْتُ الماءَ فَانْتَعَبَ، أي: جَرَّته وأُسلته فسال، ومنه: تَعَبَ المطر، والتَّعْبَةُ:

ضرب من الوزغ وجمعها: تُعَبٌ، كأنَّه شَبَّهَ بالثعبان في هيئته، فاختصر لفظه من لفظه لكونه مختصراً منه في الهيئة

﴿تُعَبَانٌ﴾: حية عظيمة الجسم.

ابن الهائم

﴿تُعَبَانٌ مُبِينٌ﴾ ... حية عظيمة.

السراج

السطر ٤ · الآية ١٠٨

وَنَزَعَ يَدَهُ

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرج يده

أبو عبيدة

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ ... نَزَعَهَا مِنْ جَبِيهِ، أَوْ جَنَاحِهِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ١٠٨

فَإِذَا هِيَ بِبَيْضَاءٍ

﴿فَإِذَا هِيَ بِبَيْضَاءٍ﴾ من غير سوء، ولكنها كانت آية لأنه كان آدم.

أبو عبيدة

السطر ٧ · الآية ١١١

أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ

﴿أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ﴾ مجازة: أخره.

أبو عبيدة

﴿أَرْجَاهُ﴾ أي أخره. وقد تهمز. يقال: أرجأت الشيء وأرجيته ومنه قوله تعالى: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾^١ يقرأ بهمز وغير همز^٢. ومنه سميت المُرْجَةُ^٣.

ابن قتيبة

﴿أَرْجَاهُ﴾^٤: أخره، أي: احبسه وأخر أمره.

ابن الهائم

﴿أَرْجَاهُ﴾ ... أَخْرَهُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٥١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٩/١٢ والبحر المحيط ٤/٣٥٩.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/٢٥ عن ابن الأثير "هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمو مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم".

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ من العشرة أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ويعقوب أرجته بالهمز وضم الهاء ولا يشبعها إلا ابن كثير. وقرأ عاصم وحزمة أرجه بغير همز وسكون الهاء. وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي وخلف أرجه بغير همز وكسر الهاء، وأبو جعفر وقالون عن نافع يكسران الهاء ولا يشبعان وفي الشعراء [٣٦] مثله (المبسوط ١٨٣).

إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا

السطر ٨ · الآية ١١٣

﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ ثوابا وجزاء، واللام المفتوحة تزداد تأكيداً.

أبو عبيدة

﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ أي جزاء من فرعون.

ابن قتيبة

الْغَالِبِينَ

السطر ٩ · الآية ١١٣

(مادة غلب) ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾

الراغب

الْمُقَرَّبِينَ

السطر ١٠ · الآية ١١٤

(مادة قرب) ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

الراغب

فَلَمَّا

السطر ١١ · الآية ١١٦

(مادة لم) لقين

الراغب

، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾

، قال: أَلْقَاهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا

سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

السطر ١١ · الآية ١١٦

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ أي غشوا أعين الناس وأخذوها.

أبو عبيدة

(مادة سحر) السَّحَرُ: طرف الحلقوم، والرَّثَّة، وقيل:

الراغب

انتفخ سحره، وبغير سَحِيرٍ عظيم السَّحَرِ، والسَّحَارَةُ: ما ينزع من السَّحَرِ عند الذَّبْحِ فيرمي به، وجعل بناؤه بناء النَّفَاةِ والسَّقَاةِ. وقيل: منه اشتقَّ السَّحَرُ، وهو: إصابة السَّحَرِ. والسَّحَرُ يقال على معان:

الأول: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد بصرف الأبصار عما يفعله خلفه،
يد، وما يفعله التَّامُّ بقول مزخرف عاتق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى:

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: السَّحَرُ والسَّحَرُ والسَّحَرُ: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. اللسان (سحر) .

السطر ١٢ · الآية ١١٦

وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ

﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ وهو من الرهبة مجازة: خوفهم.^١ أبو عبيدة

﴿أَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: مِنَ الرّهبة.^٢ البخاري

﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أرهبوهم. ابن قتيبة

(مادة رهب) ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ الراغب

، أي: حملوهم على أن يرهبوا

﴿أَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: أخافوهم، استفعلوهم من الرهبة. ابن الهائم

﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ ... خَوْفُهُمْ، وَأَرْهَبُوهُمْ. السراج

السطر ١٢ · الآية ١١٦

بِسِحْرٍ

(مادة سحر) قال تعالى: ﴿وَجَاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ الراغب

السطر ١٣ · الآية ١١٧

تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ

﴿تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ أي تلهم ما يسحرون ويكذبون أي تلقمه. أبو عبيدة

﴿تَلَقَّفُ﴾: تَلَقَّمُ.^٣ البخاري

﴿تَلَقَّفُ﴾ تَلَتَّمِ وتَلَقَّم. ابن قتيبة

(مادة لقف) لَقِفْتُ الشَّيْءَ الْقَفَّهُ، وتَلَقَّفْتُهُ: تناولته بالحدق، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد. الراغب

قال: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

﴿تَلَقَّفُ﴾^٤: تَلَقَّفَ وتَلَهَّم وتَلَقَّم بمعنى واحد» ابن الهائم

. أي تبتلع.

ويقال: تَلَقَّفَهُ والتَقَفَهُ إِذَا أَخَذَهُ أَخْذًا سَرِيعًا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «استرهبوهم ... خوفهم»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (استرهبوهم) خوفهم.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تلقف) تبتلع بسرعة وشدة.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة أبو عمرو، وشاركه العشرة عدا عاصما في رواية حفص الذي

قرأها ساكنة اللام خفيفة القاف (المبسوط ١٨٤) .

فَوَقَعَ الْحَقُّ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: أي ظهر، وهو أمر الله ونبوة موسى عليه السلام.

ابن الهائم

وَبَطَلَ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

(مادة بطل) ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الراغب

فَغُلِبُوا

السطر ١٤ · الآية ١١٩

(مادة غلب) ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾

الراغب

هُنَالِكَ

السطر ١٥ · الآية ١١٩

(مادة هنا) ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾.

الراغب

هن

هَنُ: كناية عن الفرج وغيره مما يستقبح ذكره، وفي فلان هَنَاتُ. أي: خصال سوء، وعلى هذا ما روي: «سيكون هَنَاتُ»^٢

وَأَنْقَلَبُوا

السطر ١٥ · الآية ١١٩

﴿وَأَنْقَلَبُوا﴾ ... انْصَرَفُوا.

السراج

صَغِيرِينَ

السطر ١٥ · الآية ١١٩

﴿صَاغِرِينَ﴾ ... أَذِلَّاءَ، مَقْهُورِينَ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل الرمز (زه) ولم يرد النص في مطبوع النزهة (انظر ص ٢٠٤).
^٢ حاشية المحقق على المفردات: عن عرجة بن أسعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف، كائنا من كان» أخرجه أحمد ٢/ ٢٤، ومسلم في الإمارة رقم ٥٩.

قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
 فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
 مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 ﴿١٢٣﴾ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَا أَضِلُّبَنَّاكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنقِمُ مِنْآ
 إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
 وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى
 وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ
 أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ
 لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
 قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ
 عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
 بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

الغريب

لَا تُقِطَعَنَّ

السطر ٤ · الآية ١٢٤

(مادة قطع) القَطْعُ: فصل الشيء مدركا بالبر كالأجسام، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، فمن ذلك قَطَعُ الأعضاء نحو قوله:
﴿لَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾
، وقوله:

الراغب

السطر ٥ · الآية ١٢٥

مُنْقَلِبُونَ

(مادة قلب) ﴿وقال: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾
﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ ... رَاجِعُونَ.

الراغب

السراج

السطر ٥ · الآية ١٢٦

وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا

﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾: أي وما تنكر.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ١٢٦

أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا

﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ أنزل [علينا]

أبر عبيدة

﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي صَبَّ علينا.

ابن قتيبة

(مادة فرغ) ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾

الراغب

، وذهب دمه فِرْغًا ، أي: مصبوبا. ومعناه: باطلا لم يطلب به، وفرس فَرِيغٌ: واسع العدو كَأَمَّا يُفْرِغُ العدو إفْرَاغًا، وضربة فَرِيغَةً: واسعة ينصبّ منها الدّم
﴿أَفْرِغْ﴾ ... أَفْضُ، وَصَبَّ.

السراج

السطر ٧ · الآية ١٢٧

أَلْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ

﴿أَلْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ﴾ أشرافهم ووجوههم. وكذلك المَلَأُ من قومه [في كل موضع] .

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال الصغاني: ويقال: ذهب دمه فرغا وفرغا، أي: هدرًا لم يطلب به. انظر: العباب (فرغ) ، وانظر أيضا: الجمهرة ٢/ ٣٩٥، والمجمل ٣/ ٧١٧، واللسان (فرغ) .

وَيَذَرُكَ

السطر ٨ · الآية ١٢٧

(مادة وذر) ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَتَكُ﴾

الراغب

وَالْهَتَكُ

السطر ٨ · الآية ١٢٧

﴿والهتك﴾: في قراءة من قرأ ويذرُك والاهتك أي عبادتك^١.

ابن الهائم

فَوْقَهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

(مادة فوق) ﴿وَلِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ ، ومن فوق، قيل: فَاقَ فلان غيره يَفُوقُ: إذا علاه، وذلك من (فَوْق) المستعمل في الفضيلة، ومن فَوْقُ يَشْتَقُ فَوْقُ السَّهْمِ، وسهم أَفْوَقُ: انكسر فَوْقُهُ، وَالْإِفَاقَةُ:

الراغب

رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السكر، أو الجنون، والقوة بعد المرض، وَالْإِفَاقَةُ في الحلب: رجوع الدرّ، وكلّ دَرَّةٍ بعد الرّجوع يقال لها: فِيقَةٌ، وَالثُّوَقُ: ما بين الحلبتين. وقوله:

قَاهِرُونَ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

(مادة قهر) ﴿فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾

الراغب

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٢٩

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ وعسى من الله ﷻ في كل القرآن أجمع واجبة.

أبو عبيدة

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٣٠

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ مجازه ابتليناهم بالجدوب ف «آل فرعون»: أهل دين فرعون وقومه.

أبو عبيدة

﴿أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالجدب. يقال: أصابت الناس سنة: أي جَدَبَ.

ابن قتيبة

﴿بِالسِّنِينَ﴾: أي بالجدوب. والسّنون جمع سنة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «من قرأها يعني: ويدعك وعبادتك» ، والتصويب من النزهة ٣٣ وعنه النقل. وقرأ إلهتك علي وابن مسعود وابن عباس (شواذ القرآن ٤٥، والمختسب ٢٥٦ / ١) وأنس بن مالك وعلقمة الجحدري والتميمي وأبو طلوت وأبو رجاء (المختسب ٢٥٦ / ١) .

﴿يَالسَّيِّئِينَ﴾ ... بِالْقَحْطِ، وَالْجَذْبِ.

السراج

فوائد وتعليقات

فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَظُنُّوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ ۖ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ
ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ
﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ بِكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا
مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا
غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

الغريب

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ يعني الخصب.

الراغب

(مادة حسن) وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا: لَنَا هَذِهِ﴾

السراج

﴿الْحَسَنَةُ﴾ ... الْخَصْبُ، وَالرِّزْقُ.

قَالُوا لَنَا هَذِهِ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة

﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي هذا ما كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده.

وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة

﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي قحط.

السراج

﴿سَيِّئَةٌ﴾ ... قَحْطٌ، وَجَدْبٌ.

يَطَيَّرُوا بِمُوسَى

السطر ٢ · الآية ١٣١

ابن قتيبة

﴿يَطَيَّرُوا بِمُوسَى﴾ وقالوا: هذا بشؤمه.

الراغب

(مادة طير) وقال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَيَّرُوا﴾

، أي:

يَتَشَاءَمُوا بِهِ

السراج

﴿يَطَيَّرُوا﴾ ... يَتَشَاءَمُوا.

أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١٣١

أبو عبيدة

﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ مجازه: إنما طائرهم،^١ وتزاد «ألا» للتنبيه والتوكيد، ومجاز «طائرهم» : حظهم ونصيبهم.

البخاري

﴿طَائِرُهُمْ﴾ : حَظُّهُمْ. طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْهَوْتِ الْكَثِيرِ الطُّوفَانُ.^٢

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «طائرهم»: روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٥.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (طائرهم) شؤمهم، أو قدرهم.

ابن قتيبة

﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا عند موسى^١.

الراغب

(مادة طير) ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾

، أي: شوئهم: ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم. وعلى ذلك قوله:

ابن الهائم

﴿إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي حظهم الذي قضاه الله تعالى لهم من الخير والشر فهو لازم عنقهم. ويقال^٢ لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك في عنقي حتى أخرج منه، وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب:

جرى لفلان الطائر بكذا [وكذا]^٣ من الخير والشر في طريق الفأل والطيرة، فخطبهم الله بما يستعملون فأعلمهم^٤ أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم.

السراج

﴿طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ... مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَحْطِ بِقَدَرِ اللَّهِ.

مَهْمَا تَأْتَانِيَهُ

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ١٣٢

﴿مَهْمَا تَأْتَانِيَهُ﴾: أي ما تأتينا به. وحروف الجزاء توصل ب «ما» ، كقولك: إن يأتنا، وإمّا يأتنا، ومتى يأتنا، ومتى ما يأتنا فوصلت ما ب «ما»^٥ فصارت ماما فاستقل اللفظ به فأبدلت ألف «ما» الأولى هاء فقيل «مهما» (زه) والصحيح أنها بسيطة لا مركبة من «ما» الشرطية و «ما» الزائدة كما قال، ولا من «مه» و «ما» الشرطية خلافا لمن زعم ذلك. والصحيح أن «مهما» اسم خلافا للسبيلي^٦ ، وتعبير العزيزي بحروف الجزاء فيه تساهل فإن أدوات الشرط كلها أسماء إلا «إن» باتفاق، و «إذ ما» على الأصح.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٢٢٦ "مجازة: إمّا طائرهم، وتزاد "ألا" للتنبيه والتوكيد. ومجاز "طائرهم" حظهم ونصيبهم" وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٠٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من أول: «يقال لكل إلى آخر النص» منقول عن الزهية ١٣٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من الزهية ١٣٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الزهية ١٣٣ «وأعلمهم» .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بها» ، والمثبت من الزهية ١٧٤.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن عبد الله السبيلي الأندلسي المالقي: كان متبحرا في العلوم العربية والإسلامية، علما في القراءات واللغة والنحو والتفسير والحديث والتاريخ. من مصنفاته الروض الأنف في شرح السيرة، وشرح الجمل (لم يتم) ، والتعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام، ومسألة رؤية الله والنبي في المنام. (بغية الوعاة ٢/ ٨١، ٨٢ الترجمة ١٤٩١، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧١، ٢٧٢، ومقدمة تحقيق الروض الأنف لعبد الرحمن الوكيل، وانظر: العبر ٤/ ٢٤٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٨، ٣١٩، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٢-١٦٥) . [.....]

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

السطر ٤ · الآية ١٣٣

﴿الطُّوفَانَ﴾ مجازة من السيل: البعاق والدِّبَاش^١ وهود باش شديد سيله، ومن الموت الذريع المبالغ السريع.^٢

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ السيل العظيم. وقيل: الموت الكثير الذريع^٣. وطوفان الليل: شدة سواده. وقال الراجز:

وَعَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الْأَثَابَا^٤

(مادة طوف) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾

، وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أَنَّ الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء

﴿الطُّوفَانَ﴾: السَّيْلُ العظيم والموت الذريع أيضا أي الكثير.

وطوفان الليل: شدة سواده.

﴿الطُّوفَانَ﴾ ... السَّيْلُ الْجَارِفُ الَّذِي أَغْرَقَ زُرُوعَهُمْ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَالْجَرَادَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

(مادة جرد) الجرَّاد معروف، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾

﴿وَالْجَرَادَ﴾ ... الَّذِي أَكَلَ زَرْعَهُمْ، وَأَشْيَاءَهُمْ.

الراغب

السراج

وَالْقُمَّلَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

﴿وَالْقُمَّلَ﴾^٥ عند العرب هو الخمنان، والخمنان: ضرب من الفردان واحدها حمنانة.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الدبّاش: سيل دبّاش عظيم (اللسان) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «السيل ... السريع»: نقل الطبري (٩/ ٢٠) هذا الكلام عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة. ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة مرة في أحاديث الأنبياء ومرة في كتاب التفسير وقال: قال: أبو عبيدة: الطوفان: مجازة من السيل ... المتتابع الذريع ... قال أبو عبيدة القمل عند العرب هي الخمنان قال الأثرم الراوي عنه: والخمنان يعني بالمهملة ضرب من القردان وقيل هي أصغر وقيل أكبر وقيل هي الدبى بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور. وانظر فتح الباري ٦/ ٣٠٨، ٨/ ٢٢٥.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/ ٢١ «والصواب من القول في ذلك عندي - ما قاله ابن عباس: أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانا وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع».

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قاله العجاج، كما في اللسان ١١/ ٣٢ وزيادات ديوانه ٧٤ وقبلة: «حتى إذا ما يومها تَصَبَّصَا». ومعنى عم: ألبس - والأثاب: شجر شبه الطرفاء إلا أنه أكبر منه».

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والقمل ... حمنانة»: روى الطبري (٩/ ٢٠) هذا الكلام وكذلك ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٢٥. وفي اللسان: وقال أبو عبيدة القمل عند العرب الخمنان (قل) القرطي (٧/ ٢٦٩) : وقال أبو عبيدة الخمنان وهو ضرب من القردان واحدها

البخاري

﴿الْقَمْلُ﴾: الْخَمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ^١.

الراغب

(مادة قمل) الْقَمْلُ: صِغَارُ الذَّبَابِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَّمَ﴾

. وَالْقُمَّلُ مَعْرُوفٌ، وَرَجُلٌ قَمْلٌ: وَقَعَ فِيهِ الْقَمْلُ، وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ قَمْلٌ، وَامْرَأَةٌ قَمْلَةٌ:

صَغِيرَةٌ قَبِيحَةٌ كَأَنَّهَا قَمْلَةٌ أَوْ قُمَّلَةٌ

﴿وَالْقُمَّلُ﴾ ... الَّذِي يُفْسِدُ الثَّمَارَ، وَيَقْضِي عَلَى الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٣٣

وَالضَّفَادِعُ

السراج

﴿وَالضَّفَادِعُ﴾ ... الَّتِي مَلَأَتْ أَيْتَهُمْ، وَمَضَّاجِعَهُمْ.

السطر ٥ · الآية ١٣٣

وَالِدَّمَ

السراج

﴿وَالِدَّمَ﴾ ... الَّذِي اخْتَلَطَ بِمَيَاهِهِمْ.

السطر ٦ · الآية ١٣٣

عَايَتْ مُفْصَلَاتٍ

ابن قتيبة

﴿آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ﴾ بَيْنَ الْآيَةِ وَالْآيَةِ فَضْلٌ وَمُدَّةٌ.

السراج

﴿مُفْصَلَاتٍ﴾ ... مُبَيِّنَاتٌ.

السطر ٦ · الآية ١٣٣

فَاسْتَكْبَرُوا

الراغب

(مادة كبر) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ:

فَاسْتَكْبَرُوا

عَلَى تَكْبَرِهِمْ وَإِعْجَابِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَتَعْظَمِهِمْ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ:

الراغب

(مادة كبر) ﴿وَكَانُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ جُرْمِهِمْ، وَأَنَّ

ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا حَدَثَ مِنْهُمْ بَلْ كَانَ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ قَبْلَ

حنانة.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (القمل) انتشرت في رؤوسهم وأبدانهم.

الرَّجْزُ

السطر ٧ · الآية ١٣٤

﴿الرَّجْزُ﴾ مجازة: العذاب.

أبو عبيدة

و (الرَّجْزُ) العذاب.

ابن قتيبة

﴿الرَّجْزُ﴾ ... الْعَذَابُ.

السراج

بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ

السطر ٧ · الآية ١٣٤

﴿بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ﴾ مجازة: أوصاك وأعلمك.

أبو عبيدة

﴿عَاهَدَ﴾ ... أَوْحَى.

السراج

يَنْكُثُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٥

(مادة نكث) ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾

الراغب

والتَّكْثُفُ النَّقْضُ^١ ، والتَّكِيْفَةُ كالتَّقْيِصَةُ ، وكلُّ خَصْلَةٍ يَنْكُثُ فِيهَا الْقَوْمُ يُقَالُ لَهَا: نَكِيْفَةٌ. قال الشاعر:

-٤٥٢-

مَتَى يَكْ أَمْرٌ لِلنَّكِيْفَةِ أَشْهَدُ^٢

﴿يَنْكُثُونَ﴾ ... يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ.

السراج

فَأَنْتَقَمْنَا

السطر ١٠ · الآية ١٣٦

(مادة نقم) ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾

الراغب

فِي الْيَمِّ

السطر ١١ · الآية ١٣٦

﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي في البحر، قال:

أبو عبيدة

بِكَادِخِ الْيَمِّ سَقَاهُ الْيَمُّ^٣

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: والنقض: مثل النكث. والنكث: أن تنقض أخلاق الأخبية والأكسية، فتغزل ثانية. تهذيب إصلاح المنطق ٨٢/١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لطرفة بن العبد، وشطره: وقرّبت بالقرنى وجدك إنني

وهو في ديوانه ص ٥٥، والمجمل ٣/ ٨٨٤.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر في الطبري ٩/ ٢٧.

ابن قتيبة و (اليم) البحر.

ابن الهائم ﴿فِي الْيَمِّ﴾: أي البحر (زه) وزعم جماعة من المفسرين أنه بلسان العبرانية، والصحيح خلافه^١

السراج ﴿الْيَمِّ﴾ ... الْبَحْرِ.

مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا

السطر ١٣ · الآية ١٣٧

السراج ﴿مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ... بِلَادِ الشَّامِ.

كَلِمَتِي

السطر ١٣ · الآية ١٣٧

الراغب (مادة كلم) ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ وهذه الكلمة فيما قيل هي قوله تعالى: وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ الْآيَةِ ، وقوله:

السطر ١٤ · الآية ١٣٧

الراغب (مادة دمر) ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ، والتدمير: إدخال الهلاك على الشيء، ويقال: ما بالدار تدُمري^٢

ابن الهائم ﴿وَدَمَّرْنَا﴾: أي خربنا قصورهم وأبنيتهم. التدمير: الإهلاك، وتخریب البناء.

السطر ١٥ · الآية ١٣٧

يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ

أبو عبيدة ﴿يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^٣ مجازه: يبنون ويعرش ويعرش لغتان، وعريش مكة: خيامها.

ابن قتيبة ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ أي: يبنون، والعروش: البيوت. والعروش: السقوف.

الراغب (مادة عرش) ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ . قال أبو عبيدة^٤: يبنون، واعتُش العنب: رَكَبَ عَرْشَهُ، والعُش: شبه هودج للمرأة شبيها في الهيئة بِعَرْشِ الكرم، وعَرَشْتُ البئر: جعلت له عَرِيشًا. وسمي مجلس السلطان عَرْشًا اعتبارًا بعلوه. قال:

ابن الهائم ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون (زه)

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اليم بمعنى البحر يقابله في العبرية، وفي السريانية، وفي الآشورية (معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٤٥٣) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أي: أحد، وانظر: المجمل ٢/ ٣٣٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما كانوا يعرشون»: روى ابن جر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٦. [.....]

^٤ حاشية المحقق على المفردات: راجع: مجاز القرآن ١/ ٢٢٧.

﴿يَعْرِشُونَ﴾... يَرْفَعُونَ مِنَ الْبِنَاءِ.

السراج

فوائد وتعليقات

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ
مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ
أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ
مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتِيلُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّتْ رَبِّيَّ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَنِي وَلَٰكِن
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا
تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنكَ تُبُّهُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٣٨

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ

أبو عبيدة

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾ مجازة: قطعنا.

الراغب

﴿مادة جوز﴾ وقال: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾ ، وَجُوزُ الطريق: وسطه، وجاز الشيء

كأنه لزم جوز الطريق، وذلك عبارة عما يسوغ، وَجُوزُ السماء:

وسطها، والجوزاء قيل: سميت بذلك لاعتراضها في جوز السماء، وشاة جوزاء أي: ابض

وسطها، وَجُزْتُ المكان: ذهبت فيه، وَأَجَزْتُهُ:

أنفذته وخلفته، وقيل: استجزت فلانا فأجازني:

إذا استسقيته فسقاك، وذلك استعارة، والمجاز من الكلام ما تجاوز موضعه الذي وضع له،

والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك

﴿وَجَوَزْنَا﴾ ... عَبْرًا.

السراج

السطر ١ · الآية ١٣٨

يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ

أبو عبيدة

﴿يَعْكُفُونَ﴾ أي يقيمون، ويعكفون لغتان.

ابن قتيبة

﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ أي: يقيمون عليها مُعْظَمِينَ. كما يقيم العاكفون في المساجد.

الراغب

﴿مادة عكف﴾ ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾

ابن الهائم

﴿يَعْكُفُونَ﴾: يقيمون (زه)

السراج

﴿يَعْكُفُونَ﴾ ... يُقِيمُونَ عَابِدِينَ.

السطر ٢ · الآية ١٣٨

إِلَهًا

﴿إِلَهًا﴾ ... صَخًّا.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٣٩

مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ

أبو عبيدة

﴿مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ أي مبيت ومهلك.

ابن قتيبة

﴿مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ أي: مهلك. والتَّبَارُ: الهلاك.

الراغب

﴿مادة تبر﴾ التَّبَرُّ: الكسر والإهلاك، يقال: تبره وتبره. ^{سهر}

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ﴾
 ﴿مُتَّبَرِّ﴾: مهلك (زه) من التَّبار وأصله الكسر. ومنه التَّبر.
 ﴿مُتَّبَرِّ﴾... مهلك.

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ١٤٠

أَبْغِيكُمْ إِلَهًا
 ﴿أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ أي أجعل لكم.

أبو عبيدة

السطر ٦ · الآية ١٤١

يَسْؤُمُونَكُمْ
 ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾... يُذِيقُونَكُمْ، وَيَكْفُونَكُمْ.

السراج

السطر ٧ · الآية ١٤١

وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ
 ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: في إنجائهم إياكم نعمة من الله عظيمة^١.

ابن قتيبة

السطر ٨ · الآية ١٤٢

*وَوَاعَدْنَا
 ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ (مادة وعد)

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٤٢

ثَلَاثِينَ
 ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ ، وقال ﴿ثَلَاثِينَ﴾ (مادة ثل) قال تعالى:

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٤٢

لَيْلَةً
 ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ (مادة ليل)

الراغب

السطر ٩ · الآية ١٤٢

وَأَتَمَمْنَاهَا
 ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِّمَّاتٍ رَبِّهِ﴾ (مادة تم)

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٣٢ "يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم".

لَمِيقَاتِنَا

السطر ١١ · الآية ١٤٣

﴿لَمِيقَاتِنَا﴾ ... فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَاعَدْنَاهُ فِيهِ.

السراج

أَنْظُرْ

السطر ١٢ · الآية ١٤٣

(مادة نظر) ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ، فَشَرَحَهُ وَبَحَثَ حَقَائِقَهُ يَخْتَصُّ بِغَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ. وَتُسْتَعْمَلُ النَّظَرُ فِي التَّحِيرِ فِي الْأُمُورِ. نَحْوُ قَوْلِهِ:

الراغب

تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أي: ظهر. أو ظهر من أمره ما شاء. ومنه يقال: جَلَوْتُ العروس: إذا أبرزتها. ومنها يقال: جَلَوْتُ الْمِرَاةَ وَالسَّيْفَ: إذا أبرزته من الصدأ والطبع وكشفت عنه^١.

ابن قتيبة

(مادة جُلُو) نحو: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾. وقيل: فلان ابن جلا^٢ أي: مشهور، وأجلوا عن قتيل إجلاءً

الراغب

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾: أي ظهر وبان.

ابن الهائم

جَعَلَهُ دَكًّا

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أي مستويا مع وجه الأرض، وهو مصدر جعله صفة، ويقال: ناقة دكّا أي ذاهبة السنام مستو ظهرها^٣ أملس، وكذلك أرض دكّا، [قال الأغلب: هل غير غار دك غارا فانهدم]^٤

أبو عبيدة

﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أي: ألصقه بالأرض. يقال: ناقة دكّا: إذا لم يكن لها سنام^٥. كَأَنَّ سَنَامَهَا دُكَّ -أي ألصق- ويقال: إِنَّ دَكَّتْ دَقَقَتْ فَأَبْدَلَتْ الْقَافَ فِيهِ كَافًا. لتقارب المخرجين.

ابن قتيبة

(مادة دك) وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، ومنه: الدُّكَّان. والدُّكَّاك^٦ : رمل لينة.

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٧/٢٧٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: اللسان: جلا.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جعلته ... ظهرها»: رواه ابن حجر في فتح الباري ٦/٣٠٧.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هو الأغلب بن جشم العجل مخضرم. انظر ترجمته في المؤلف ٢٢، والأغاني ١٨/١٦٤ والسمط ٨٠١.

ولعل الشطر من كلمة بعضها في حماسة ابن الشجري ٣٧.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٢٨.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢/٢١٨.

وأرض دكّاء: مسوّاة، والجمع الدُّكُّ، وناقاة دكّاء:

لا سنام لها، تشبيها بالأرض الدكّاء

﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾: مذكوكا، أي مستويا مع وجه الأرض، ومنه يقال: ناقاة دكّاء: إذا كانت مفترشة

ابن الهائم

السنام في ظهرها، أي مجبوبة [السنام] ^١.

وأرض دكّاء: ملساء (زه) .

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أي: مغشيا عليه.

ابن قتيبة

﴿صَعِقًا﴾: مغشيا عليه.

ابن الهائم

﴿صَعِقًا﴾ ... مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٣٨

النسائي في الكبرى (١١١٢١)

عَنْ سَنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدِّلِيِّ، عَنْ أَبِي وَاقدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حُنَيْنٍ فَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ الْكَفَّارُ يَنْوُطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ"

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٩٠٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١٤٣

البخاري (٤٦٣٨)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِِي، قَالَ: ادْعُوهُ، فَدَعَوُهُ، قَالَ: لَمْ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَى الْبَشَرِ، قُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْنِي غَضَبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: لَا تُخْبِرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٨٨.

بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِي بِصَعَقَةِ الطُّورِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٩١٧): [صحيح]

البخاري (٤٦٣٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَلْبَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٩): [صحيح]
الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (٤/٨٢): روي من وجوه

الترمذي (٣٠٧٤)

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرْفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُمْلَةٍ إَصْبَعِهِ الْيُمْنَى قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ: ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٧٤): حسن غريب صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٧٤): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ
 فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
 لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
 شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ
 دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
 وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
 الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ
 عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ
 وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
 وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن
 لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

الغريب

أَصْطَفَيْتُكَ

السطر ١ · الآية ١٤٤

(مادة صفو) ﴿أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾

الراغب

الْأَلْوَج

السطر ٣ · الآية ١٤٥

﴿الْأَلْوَج﴾ ... أَلْوَجِ التَّوْرَةِ.

السراج

مَوْعِظَةٌ

السطر ٣ · الآية ١٤٥

(مادة وعظ) ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا﴾

الراغب

دَارَ

السطر ٥ · الآية ١٤٥

(مادة دار) وقال: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ، أي:

الراغب

النجيم، وقولهم: ما بها دياراً ، أي: ساكن وهو فعال، ولو كان فعلاً ل قيل: دوار، كقولهم: قوال وجواز. والدائرة: عبارة عن الخط المحيط، يقال: دار يدور دورانا، ثم عبر بها عن المحادثة. والدوّاري: الدهر الدائر بالإنسان من حيث إنه يدور بالإنسان، ولذلك قال الشاعر:

-١٦٣-

والدهر بالإنسان دوّاري^٢ والدّورة والدّائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المحبوب

يَتَكَبَّرُونَ

السطر ٥ · الآية ١٤٦

(مادة كبر) ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فجعل متكبرين بغير الحق

الراغب

غَافِلِينَ

السطر ٩ · الآية ١٤٦

(مادة غفل) ﴿عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ . وأرض غُفْلٌ: لا منار بها، ورجل غُفْلٌ: لم تسمهالتجارب،

الراغب

وإغفالُ الكتاب: تركه غير معجم، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: الأمثال ص ٣٨٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ١/ ٣١٠، ومجل اللغة ٢/ ٣٣٩.

حِطَّتْ

السطر ١٠ · الآية ١٤٧

﴿حِطَّتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

السراج

حُلِيِّهِمْ

السطر ١١ · الآية ١٤٨

(مادة حلي) الحليّ جمع الحليّ، نحو: ثدي وثديّ، قال تعالى: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾

الراغب

، يقال: حليّ يحلّي^١

﴿حُلِيِّهِمْ﴾ ... ذَهَبِهِمْ.

السراج

عِجَلًا

السطر ١٢ · الآية ١٤٨

(مادة عجل) ﴿عِجَلًا جَسَدًا﴾

الراغب

، وبقرة مُعِجَلٌ: لها عِجْلٌ

لَهُ وَخُورًا^ج

السطر ١٢ · الآية ١٤٨

﴿لَهُ خُورٌ﴾ أي صوت تخوار البقر إذا خار، وهو يخور.

أبو عبيدة

(مادة خوار) قوله تعالى: ﴿عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾

الراغب

. الخُور مختصّ بالبقر، وقد يستعار للبعير، ويقال: أرض خَوَّارة، وريح خَوَّار، أي: فيه خور.

والخُورَان: يقال لمجرى الرّوث^٢، وصوت البهائم

﴿لَهُ خُورٌ﴾: الخوار: صوت البقر.

ابن الهائم

﴿خُورًا﴾ ... صَوْتُ يُسْمَعُ، كَصَوْتِ الْبَقْرِ.

السراج

وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ

السطر ١٤ · الآية ١٤٩

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾^٣ يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: سقط في يد فلان.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال صاحب كتاب الأفعال ٣٧٦ / ١: وحلي الشيء في عيني وصدري حلي وحلاوة: حسن، وحليت المرأة حليا: ليست الحليّ.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ٣٠٦ / ٢.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سقط في ... إلخ»: وفي البخاري: كل من ندم سقط في يده. قال ابن حجر (٢٢٦ / ٨): قال أبو عبيدة في قوله تعالى «وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ» يقال لكل ... في يده فلان. وانظر فتح الباري أيضا في ٦ / ٣٠٨. وفي الطبري (٤٠ / ٩): تقول العرب

﴿سُقِطَ﴾: كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ. الْأَسْبَاطُ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

البخاري

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ندموا. يقال: سقط في يد فلان: إذا ندم.

ابن قتيبة

(مادة سقط) وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾

الراغب

، فإنه يعني الندم، وقرئ:

﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: قد سقط في يده، وأسقط

ابن الهائم

في يده، لغتان.

﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ... نَدِمُوا.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٤٥

النسائي في الكبرى (١١١٣٣)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي خَيَّبْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَكَتَبَ لَكَ بِإِيْدِهِ التَّوْرَةَ، أَتُلَوِّمُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء قد سقط في يديه وأسقط لغتان.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
 مِنْ بَعْدِي أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
 أَخِيهِ يُجْرِّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا
 يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ
 وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ
 غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
 بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾
 وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا
 هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ
 قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ
 رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
 السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي
 مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

الغريب

رَجَعَ

السطر ١ · الآية ١٥٠

(مادة رجع) ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾

الراغب

غَضِبَنَّ أَسِفًا

السطر ١ · الآية ١٥٠

﴿غَضِبَنَّ أَسِفًا﴾ من شدة، يقال: أسف وعند وأضم،^١ ومن شدة الغضب يتأسف عليه أي يتغيظ.

أبو عبيدة

﴿أَسِفًا﴾ شديد الغضب. يقال: آسفني فأسفت. أي: أغضبني فغضبت. ومنه قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^٢.

ابن قتيبة

(مادة أسف) وقوله تعالى: ﴿غَضِبَنَّ أَسِفًا﴾

الراغب

، والأسيف: الغضبان، ويستعار للمستخدم المستخر، ولمن لا يكاد يسمى، فيقال: هو أسيف. ﴿أَسِفًا﴾: شديد الغضب. والأسف والحزين أيضا.

ابن الهائم

﴿أَسِفًا﴾ ... حزينًا.

السراج

خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي^ط

السطر ١ · الآية ١٥٠

﴿خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾: أي أقمتم مقامي.

ابن الهائم

أَبْنَأُمُّ

السطر ٣ · الآية ١٥٠

﴿أَبْنَأُمُّ﴾ ... يَا أَبْنَأُمِّي!

السراج

اسْتَزَعَفُونِي

السطر ٣ · الآية ١٥٠

(مادة ضَعَفَ) ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَزَعَفُونِي﴾

الراغب

، وقوبل بالاستكبار في قوله:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأضم: الغضب.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزخرف ٥٥.

فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ

السطر ٤ · الآية ١٥٠

الراغب

(مادة شمت) الشَّمَاتُ: الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك، يقال: شِمتَ به فهو شَامِتٌ، وأَشْمَتَ الله به العدو، قال عبد بن حمزة: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾
، والتَّشْمِيتُ:

الدَّعَاءُ للعاطس، كأنه إزالة الشَّمَاتة عنه بالدَّعَاءِ له، فهو كالتمريض في إزالة المرض، وقول الشاعر:

-٢٧٢

.... فبات له ... طوع الشَّوَامُتُ^١ أي: على حسب ما تهواه اللَّاتِي تُشْمِتُ به، وقيل: أراد بِالشَّوَامِيتِ: القوائم، وفي ذلك نظر إذ لا حجة له في هذا البيت^٢

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾: تَسَرَّهم. والشَّمَاتة: السرور بمكاره الأعداء.

ابن الهائم

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ ... لَا تَسِرَّ الْأَعْدَاءَ بِمَا تَفْعَلُ بِي.

السراج

وَذَلَّةٌ

السطر ٧ · الآية ١٥٢

الراغب

(مادة ذل) وقال: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ﴾ ، وَذَلَّتِ الدَّابَّةُ بعد شماس^٣ ، ذِلًّا، وهي ذُلُولٌ، أي: ليست بصعبة

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

السطر ١٠ · الآية ١٥٤

أبو عبيدة

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ أي سكن لأن كل كاف عن شيء فقد سكت عنه أي كَفَّ عنه وسكن، ومنه: سكت فلم ينطق.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ أي: سكن.

ابن قتيبة

الراغب

(مادة سكت) السُّكُوتُ مختص بترك الكلام، ورجل سَكِيتٌ، وسَاكُوتٌ: كثير السُّكُوت، والسَّكَنَةُ والسُّكَاةُ: ما يعترى من مرض، والسَّكْتُ يختص بسكون النفس في الغناء، والسَّكَّاتُ في الصلاة: السُّكُوت في حال الافتتاح، وبعد الفراغ، والسَّكِيْتُ: الذي يجيء آخر

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت:

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

وهو للناغية الذبياني في ديوانه ص ٣٢، وأساس البلاغة ص ٢٤١، والبصائر ٣/ ٣٤٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٢٤١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يقال: شمت الدابة والفرس شمس شماسا وشموسا، وهي شموس: شردت وجمحت ومنعت ظهرها. اللسان:

(شمس) .

الحلبة، وَلَمَّا كَانَ السَّكُوتُ ضَرْبًا مِنَ السَّكُونِ اسْتَعْبِرَ لَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾

﴿سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾: أي سكن.

ابن الهائم

﴿سَكَتَ﴾ ... سَكَنَ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٥٤

وَفِي نُسخَتِهَا

﴿وَفِي نُسخَتِهَا﴾ أي: فيما نسخ منها.

ابن قتيبة

السطر ١١ · الآية ١٥٥

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ مجازه: اختار موسى من قومه. ولكن بعض العرب يجتازون

أبو عبيدة

فيحذفون «من»، قال العجاج:

تحت التي اختار له الله الشجر^١

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر.

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي: اختار من قومه. فحذف "من" والعرب تقول: اخترتك القوم.

ابن قتيبة

أي اخترتك من القوم^٢.

السطر ١٢ · الآية ١٥٥

لَمِيقَاتِنَا

﴿لَمِيقَاتِنَا﴾ ... لِلْوَقْتِ وَالْأَجَلِ الَّذِي وَاَعَدْنَاهُ فِيهِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٥٥

الرَّجْفَةُ

﴿الرَّجْفَةُ﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٥٥

أَتَهْلِكُنَا

(مادة هلك) ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ . وقوله:

الراغب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٥ - والطبري ٤٨/٩ واللسان (خير) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٧٧ ومجاز القرآن ١/٢٢٩ .

* وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
 إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
 فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
 النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
 قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَتِهِ ۚ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ
 قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

الغريب

إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ

السطر ٢ · الآية ١٥٦

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ مجازة: إنا تبنا إليك [هو من التهويد في السير ترفق به وتعرج وتمكث] .
 ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: تبنا إليك. ومنه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾^١ كأنهم رجعوا عن شيء إلى شيء.

(مادة هود) الهود: الرجوع برفق، ومنه: التَّهْوِيدُ، وهومشي كالديب، وصار الهود في التعارف التوبة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾

أي: تبنا، قال بعضهم: يهود في الأصل من قولهم: هُدْنَا إِلَيْكَ، وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح، كما أنَّ النصراني في الأصل من قوله: ﴿هَدْنَا إِلَيْكَ﴾: تبنا (زه) .

﴿هَدْنَا﴾ ... رَجَعْنَا تَائِبِينَ إِلَيْكَ.

السطر ٢ · الآية ١٥٦

وَرَحِمَتِي

(مادة رحم) ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ، تنبيها أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين

السطر ٣ · الآية ١٥٦

وَسِعَتْ

(مادة وسع) ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، وقوله:

السطر ٥ · الآية ١٥٧

الْأُمِّيِّ

﴿الْأُمِّيِّ﴾ ... الَّذِي لَا يِقْرَأُ، وَلَا يَكْتُبُ.

السطر ٥ · الآية ١٥٧

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ أي: يجدون اسمه مكتوباً أو ذكَّره.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ٤١.

السطر ٧ · الآية ١٥٧

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ

ابن قتيبة

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ فكل خبيث عند العرب فهو محرّم.

الراغب

(مادة خبث) الخَبِيثُ والخَبِيثُ: ما يكره رداءة وخساسة، محسوسا كان أو معقولا، وأصله الرديء الدخلة^١ الجاري مجرى خَبَثِ الحديد، كما قال الشاعر:
-١٣٣-

سبكاه ونحسه لجينا ... فأبدى الكبر عن خبث الحديد^٢ وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبیح في الفعل، قال نحوه:

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

، أي: ما لا يوافق النفس من المحظورات

السطر ٨ · الآية ١٥٧

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

ابن قتيبة

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي: الثقل الذي كان بنو إسرائيل الزمّوه.

وكذلك ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ هي الفرائض المانعة لهم من أشياء رُخِّصَ فيها لأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله^٣.

الراغب

(مادة أصر) الأَصْرُ: عقد الشيء وحبسه بقبهره، يقال:

أَصْرَتْهُ فهو مَأْصُورٌ، والمَأْصَرُ والمَأْصِرُ: محبس السفينة. قال الله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾

أي: الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثواب، وعلى ذلك:

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ: أي يخفف عنهم ما شدد عليهم في التوراة من العهود والأثقال كالقاتل لا يجنيه إلا القصاص لا دية ولا عفو، وقطع

ابن الهائم

الأعضاء الخاطئة، وقرض الثوب إذا أصابته نجاسة.

﴿إِصْرَهُمْ﴾ ... مَا كَلَّفُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: الدخلة: البطانة الداخلة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٢/ ٥٢٢، والمستطرف ١/ ٣٨ دون نسبة، والتثيل والمحاضرة ص ٢٨٨.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٩/ ٥٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ونضع» سهو، ولم يقرأ بها في المتواتر والشاذ (انظر: معجم القراءات القرآنية ٣/ ٤٠٨)

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «نخفف» موافقة لـ «نضع» وعدلناها لتوافق «يضع».

وَالْأَغْلَلَ

السطر ٨ · الآية ١٥٧

(مادة غل) ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

الراغب

وَعَزَّزُوهُ

السطر ٩ · الآية ١٥٧

﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ عَظَمُوهُ.

ابن قتيبة

﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ ... وَقَرَّوهُ، وَعَظَمُوهُ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٥٨

البخاري (٤٦٤٠)

سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: «كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مُحَاوَرَةً، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضِبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ، قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ وَآنَ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشَرَ عِثًّا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ
كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

الغريب

وَقَطَّعْنَاهُمْ

السطر ١ · الآية ١٦٠

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ ... فَرَقْنَاهُمْ.

السراج

أَسْبَاطًا

السطر ١ · الآية ١٦٠

(الْأَسْبَاطُ) : القبائل. واحدها سبط.

ابن قتيبة

(مادة سبط) وقال تعالى:

الراغب

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ ، وَالسَّابِطُ: المنبسط بين دارين. وأخذت فلانا سَبَاطٍ، أي: حمى تمطه، والسُّبَاطَةُ خط من قمامة، وَسَبَطَتِ النَّاقَةُ ولدها، أي: ألقتَه
﴿أَسْبَاطًا﴾ ... قَبِيلَةٌ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَا عَشَرَ.

السراج

أَضْرَبَ

السطر ٢ · الآية ١٦٠

(مادة ضرب) ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

الراغب

فَأَنْبَجَسَتْ

السطر ٣ · الآية ١٦٠

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ أي انفجرت.

أبو عبيدة

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ أي: انفجرت. يقال: انبجس الماء كما يقال: تفجر.

ابن قتيبة

(مادة بجمس) يقال: بَجَسَ الماءُ وَأَنْبَجَسَ: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عَجَّزٌ: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ، وقال في موضع آخر:

الراغب

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾: انفجرت.

ابن الهائم

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ ... فَأَنْفَجَرَتْ، وَالْإِنْجَاسُ أَوَّلُ الْإِنْفِجَارِ.

السراج

الْغَمَمَ

السطر ٤ · الآية ١٦٠

﴿الْغَمَامَ﴾ ... السَّحَابَ.

السراج

الْمَنِّ

السطر ٥ · الآية ١٦٠

أبو عبيدة

﴿الْمَنِّ﴾ شئ يسقط على الشجر.

السراج

﴿الْمَنِّ﴾ ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمْغَ طَعْمُهُ كَالْعَسَلِ.

وَالسَّلَوَىٰ

السطر ٥ · الآية ١٦٠

السراج

﴿وَالسَّلَوَىٰ﴾ ... طَائِرًا يُشْبِهُ السَّمَانَى.

الْقَرْيَةِ

السطر ٧ · الآية ١٦١

السراج

﴿الْقَرْيَةِ﴾ ... بَيْتَ الْمُقَدَّسِ.

حِطَّةٌ

السطر ٨ · الآية ١٦١

السراج

﴿حِطَّةٌ﴾ ... حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

رِجْزًا

السطر ١١ · الآية ١٦٢

السراج

﴿رِجْزًا﴾ ... عَذَابًا.

حَاضِرَةِ الْبَحْرِ

السطر ١٣ · الآية ١٦٣

الراغب

(مادة حضر) ﴿وَسُئِلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾

أي: قربه، وقوله:

السراج

﴿حَاضِرَةِ الْبَحْرِ﴾ ... عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ.

إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ

السطر ١٣ · الآية ١٦٣

أبو عبيدة

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾^١ إِذْ يَتَعَدَّونَ فِيهِ عَمَّا أَمَرُوا بِهِ وَيَتَجَاوِزُونَهُ

البخاري

﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يَتَعَدَّونَ لَهُ، يُجَاوِزُونَ. ﴿تعد﴾ / الكهف: ٢٨: / تَجَاوَزَ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إذ يعدون»: وفي البخاري: يعدون في السبت يتعدون ثم يتجاوزون: قال ابن حجر: تقدم في أحاديث الأنبياء وهو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .
وقد أورده البخاري في أحاديث الأنبياء، انظر فتح الباري ٦/ ٣٢٥.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي: يتعدّون الحق. يقال: عدّوتُ على فلان إذا ظلمته.
 ﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يتعدّون ويجاوزون ما أمروا.
 ﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ ... يَعْدُونَ بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِمْ.

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

حِتَانُهُمْ

(مادة حوت) ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾
 ، وقيل: حاوتني فلان، أي: راوغني مراوغة الحوت

الراغب

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

سَبْتِهِمْ

(مادة سبت) أصل السَّبْتُ: القطع، ومنه سبت السير:
 قطعه، وسَبَتَ شعره: حلقه، وأنفه: اصطلمه، وقيل: سَبَى يوم السَّبْتِ، لأنَّ الله تعالى ابتداءً بخلق
 السموات والأرض يوم الأحد، خلقها في سَبْتَةِ أَيَّامٍ كما ذكره، فقطع عمله يوم السَّبْتِ فسمي
 بذلك، وسَبَتَ فلان: صار في السَّبْتِ وقوله: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ ، قيل: يوم قطعهم للعمل

الراغب

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

شُرَعًا

﴿شُرَعًا﴾ أي شوارع.^١
 ﴿شُرَعًا﴾: شَوَارِعَ.
 ﴿شُرَعًا﴾ أي: شَوَارِعَ في الماء. وهو جمع شَارِع.
 (مادة شرع) وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾
 ، جمع شارع. وشَارِعَةُ الطَّرِيقِ جمعها: شَوَارِعُ، وَأَشْرَعْتُ الرَّحْمَ قَبْلَهُ، وقيل: شَرَعْتُهُ فهو مَشْرُوعٌ،
 وَشَرَعْتُ السَّفِينَةَ: جعلت لها شراعا ينقلها، وهم في هذا الأمر شَرَعٌ، أي: سواء.
 أي: يَشْرَعُونَ فيه شروعا واحدا. و (شرعك) من رجل زيد، كقولك: حسبك. أي: هو الذي
 تشرع في أمره، أو تشرع به في أمرك، وَالشَّرْعُ خَصٌّ بما يشرع من الأوتار على العود
 ﴿شُرَعًا﴾: أي ظاهرة، واحدها شارع.
 ﴿شُرَعًا﴾ ... ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.

أبو عبيدة

البخاري

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شرا أي شوارع»: كذا في البخاري وفتح الباري ٨/ ٢٢٦. وقد أورده البخاري في أحاديث الأنبياء أيضا وقال ابن حجر (٦/ ٣٢٥) هو قول أبي عبيدة أيضا.

لَا يَسْتَبِتونَ

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

(مادة سبت) ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِتونَ﴾

الراغب

، قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون في السبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله:

﴿يَسْتَبِتونَ﴾: يفعلون سبتهم، أي يدعون العمل في السبت، ويسْتَبِتونَ^١ بضم أوله: يدخلون في السبت.

ابن الهائم

﴿لَا يَسْتَبِتونَ﴾ ... في غير يوم السبت.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٦٠

التسائي في الكبرى (١١١٢٤)

سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْكَلَامَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شَفَاءٌ لِلْعَيْنِ». ١١١٢٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعَمْرُو بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرْنِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.... قَالَ شُعْبَةُ لَمَّا حَدَّثَنِي بِهِ الْحَكَمُ، لَمْ أَنْكَرْهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٦١

البخاري (٤٦٤١)

سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِيْنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ فَبَدَلُوا، فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٤٠٣): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٠): صحيح

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي بضم الياء وكسر الباء، وعزا ابن خالويه هذه القراءة إلى سيدنا علي والجعفي عن عاصم (شواذ القرآن ٤٧) .

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَن يَسُومُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ
دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ
يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَقُ الْكِتَابِ
أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

الغريب

أُمَّةٌ

السطر ١ · الآية ١٦٤

﴿أُمَّةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

السراج

مَعَذَرَةٌ

السطر ٢ · الآية ١٦٤

(مادة عذر) ﴿قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾

الراغب

، فهو مصدر عَذَرْتُ، كأنه قيل: أطلب منه أن يَعْذِرَنِي، وَأَعَذَرَ: أتى بما صار به مَعْذُورًا، وقيل: أَعَذَرَ من أندرا: أتى بما صار به مَعْذُورًا، قال بعضهم: أصل العُذْر من العَذْرَة وهو الشيء النجس^٢، ومنه سُمِّي القُلْفَةُ العُذْرَةُ، فقيل: عَذَرْتُ الصَّبِيَّ: إذا طهرته وأزلت عَذْرَتَهُ، وكذا عَذَرْتُ فلانًا: أزلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه، كقولك: غفرت له، أي: سترت ذنبه، وسُمِّي جلدَة البكارة عُدْرَةً تشبيهاً بِعُذْرَتِهَا التي هي القُلْفَةُ، فقيل: عَذَرْتُهَا، أي:

اِفْتَضَضْتُهَا، وقيل للعارض في حلق الصَّبِيِّ عُدْرَةً، فقيل: عَذَرَ الصَّبِيَّ إذا أصابه ذلك، قال الشا ﴿مَعَذَرَةٌ﴾ ... أَي: نَعِظْهُمْ، لِنُعَذِرَ إِلَى اللَّهِ فِيهِمْ.

السراج

بِعَذَابٍ بَيِّيسٍ

السطر ٤ · الآية ١٦٥

﴿بِعَذَابٍ بَيِّيسٍ﴾ أي شديد.^٣ قال ذو الإصبع [العدواني

أبو عبيدة

أن رأيت بنى أهلك مجّحين إليك شوسا]^٤
حنقا على وما ترى ... لى فيهم أثرا بئيسا

﴿بَيِّيسٍ﴾: شَدِيدٌ.

البخاري

﴿بِعَذَابٍ بَيِّيسٍ﴾ أي: شديد.

ابن قتيبة

(مادة بؤس) ﴿وَبِعَذَابٍ بَيِّيسٍ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأضداد ص ٣٢١، والبصائر ٤/ ٣٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: اللسان مادة (عذر).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بئيس شديد»: كذا في البخاري، وقال ابن حجر قال أبو عبيدة في قوله بعذاب إنح (فتح الباري ٨/ ٢٢٦).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ذو الإصبع العدواني أحد الحكماء الشعراء ترجم له في المؤلف ١١٨.

والخرانة ٢/ ٤٠٨ - والبيت الأول في اللسان (شوس) والثاني في الطبري ٩/ ٦٤.

والشوس: رفع الرأس تكبرا، التجميع: التحديق في النظر بملء الحدة (اللسان، شوس).

، فعيل من البأس أو من البؤس

﴿يَعَذَابُ بَيْيسٍ﴾: أي شديد.

ابن الهائم

﴿بَيْيسٍ﴾ ... شَدِيدٍ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٦٦

عَتَوْا

﴿عَتَوْا﴾ ... اسْتَكْبَرُوا، وَعَصَوْا.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٦٦

قِرْدَةً خَاسِئِينَ

﴿قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي قاصين مبعدين، يقال: خسأته عني وخسأ هو عني.

أبو عبيدة

﴿خَاسِئِينَ﴾ ... أَذِلَّاءَ، مُبْعَدِينَ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٦٧

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ مجازه: وتأذن ربك، مجازه: أمر وهو من الإذن وأحلّ وحرّم ونهى.

أبو عبيدة

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي أعلم. وهو من آذنتك بالأمر.

ابن قتيبة

﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: أعلم ربك. وتفعل يأتي بمعنى أفعل، كقولهم:

ابن الهائم

أوعدني وتوعّدني (زه) .

﴿تَأَذَّنَ﴾ ... أَعْلَمَ إِعْلَامًا صَرِيحًا.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٦٧

مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: يأخذهم بذلك ويوليهم إيّاه. يقال: سُمْتُ فلانا كذا. وسوءُ

ابن قتيبة

العذاب: الجزية التي ألزموها إلى يوم القيامة والذلة والمسكنة.

﴿يَسُومُهُمْ﴾ ... يُذِيقُهُمْ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٦٨

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ أي فرقناهم فرقا.

أبو عبيدة

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: فرقناهم.

ابن قتيبة

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ ... فَرَقْنَاهُمْ.

السراج

﴿أُمَّا﴾ ... جَمَاعَاتٍ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٦٨

وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ

﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ أي: اختبرناهم بالخير والشر والخصب والجذب.

ابن قتيبة

﴿بِالْحَسَنَاتِ﴾ ... بِالرَّخَاءِ فِي الْعَيْشِ.

السراج

﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ ... الشَّدَّةِ فِي الْعَيْشِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٦٨

يَرْجِعُونَ

(مادة رجع) ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

الراغب

، أي: يرجعون عن الذنب، وقوله:

السطر ١٠ · الآية ١٦٩

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ساكن ثاني الحروف، وإن شئت حركت الحرف الثاني وهما في المعنى واحد كما قالوا: أثر وأثر، وقوم يجعلونه إذا سكنوا ثاني حروفه إذا كانوا مشركين، وإذا حركوه جعلوه خلفا صالحا.

أبو عبيدة

﴿نَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ والخلف: الرديء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خلف من القول.

ابن قتيبة

* * *

(مادة خلف) قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ، وقيل: سكت ألفا ونطقخلفا^١ . أي:

الراغب

رديئا من الكلام، وقيل للاست إذا ظهر منه حبة^٢ : خلفه، ولمن فسد كلامه أو كان فاسدا في نفسه، يقال: تخلف فلان فلانا:

إذا تأخر عنه وإذا جاء خلف آخر، وإذا قام مقامه، ومصدره الخلفة بالكسر، وخلف خلافة بفتح الخاء: فسد^٣ ، فهو خالف، أي: رديء أحق، ويعبر عن الرديء بخلف

﴿خَلْفٌ﴾: هو بالفتح يستعمل في الخير، وبالسكون في الشر.

ابن الهائم

وقد يستعمل في الخير مع الإضافة. وهو مصدر وصف به. وقيل: جمع خالف وهو الذي يأتي خلف من سبقه.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب للرجل يطيل الصمت، ثم يتكلم بالخطأ. راجع: مجمل اللغة ٣٠٠ / ٢، والبصائر ٥٦١ / ٢،

ومجمع الأمثال ٣٣ / ١، وأمثال أبي عبيد ص ٥٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحبق والحبق والحباق: الضراط.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤٤٦ / ١.

﴿خَلَفَ﴾ ... بِجَاءٍ.

السراج

﴿خَلَفَ﴾ ... بَدَلُ سُوءٍ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٦٩

وَرِثُوا الْكِتَابَ

(مادة ورث) قال تعالى: ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾

الراغب

﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ ... أَخَذُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٦٩

عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى

﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي طمع هذا القريب الذي يعرض لهم في الدنيا.

أبو عبيدة

(مادة عرض) وقال: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ: سَيُعَذِّبُنَا وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾: أي الأمر الأقرب وهي الدنيا. وقيل:

ابن الهائم

تقديره: هذا العرض الأدنى يأخذون الرشا في الحكم ويجورون فيه، ويترخصون في أكل الحرام.

وعَرَضَ الدُّنْيَا^١: طمع الدنيا وما يعرض منها^٢.

﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ ... مَا يُعْرَضُ لَهُمْ مِنْ دُنْيَا الْمَكَايِبِ؛ كَالرِّشْوَةِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٦٩

مِثْقُ الْكِتَابِ

﴿مِثْقُ الْكِتَابِ﴾ ... الْعُهُودُ فِي التَّوْرَةِ، بِإِقَامَتِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٦٩

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ مجازه: من دراسة الكتب ويقال: قد درست إمامي أي حفظته وقرأته، يقال: ادرس على فلان أي اقرأ عليه.

أبو عبيدة

(مادة درس) دَرَسَ الدَّارَ معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انحاء في نفسه، فلذلك فسّر الدُّرُوسَ بالانحاء، وكذا دَرَسَ الْكِتَابَ، وَدَرَسْتُ الْعِلْمَ:

الراغب

تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنفال، الآية ٦٧.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وعرض ... منها» ورد في النزهة ١٣٩.

(مادة درس) ﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ﴾ ، تركوا العمل به، من قولهم: دَرَسَ القومُ المكانَ، أي: أبلوا أثره، ودرستِ المرأةُ: كناية عن حاضت، ودرَسَ البعيرُ: صار فيه أثر جرب ﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ﴾: قرؤوا.

﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ﴾ ... عَلِمُوا مَا فِي الْكِتَابِ، فَضَيَعُوهُ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٧٠

يُمَسِّكُونَ

﴿يُمَسِّكُونَ﴾ ... يَتَمَسَّكُونَ.

السراج

فوائد وتعليقات

* وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
 خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
 وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
 عَلَى أَنفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
 آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
 بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ
 يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَآتِلْ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
 مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
 كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
 يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
 الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
 فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٧١

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾

أبر عبيدة

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي رفعنا فوقهم، وقال العجاج:

ينتق أقتاد الشليل نتقا^١

أي يرفعه عن ظهره، وقال [رؤبة]:

ونتقوا أحلامنا الأثاقلا^٢

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي زَعَرْنَاهُ. ويقال: نَتَقْتُ السَّقَاءَ: إِذَا نَفَضْتَهُ لَتَقْتُلَعَ الزَّبْدَةُ مِنْهُ. وكان

ابن قتيبة

نَتَقَ الْجَبَلَ أَنَّهُ قَطَعَ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى قَدَرِ عَسْكَرِ مُوسَى فَأُظِّلَ عَلَيْهِمْ. وقال لهم موسى: إما أَنْ تَقْبَلُوا التَّوْرَةَ وَإِمَّا أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْكُمْ^٣.

الراغب

(مادة نتق) نَتَقَ الشَّيْءُ: جَذَبَهُ وَنَزَعَهُ حَتَّى يَسْتَرْخِي، كَنَتَقِيَ عُرَى الْجَمَلِ. قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾

، ومنه استعير: امرأة نَاتِقٌ: إِذَا كَثُرَ وَلَدُهَا، وقيل: زُنْدٌ نَاتِقٌ: وَارٍ، تشبيهاً بالمرأة النَاتِقِ

ابن الهائم

﴿نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾: أي رفعناه. وينشد:

ينتق أقتاد الشليل نتقا^٤.

أي يرفعه [على ظهره] والشليل: المسح الذي يكون على عجز البعير.

نتقنا الجبل: اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة من فوقهم أي من فوق

رؤوسهم، فكل ما اقتلعتة فقد نتقته، ومنه نتقت المرأة، إذا أكثر الولد، أي نتقت ما في

رحمها، أي اقتلعتة اقتلاعا، قال النابغة الذبياني:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طففت عليك بناتق مذكارة^٥

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نتقنا ... الأثاقلا»: قال الطبري (٩/ ٦٩): واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله «نتقنا»

وقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج ... الأثاقلا، وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو أن أصل النتق والنتوق كل شيء قلعتة من موضعه فميت به، يقال: منه: نتقت نتقا، قال: ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لأنها ترى بأولادها رميا واستشهد ببيت النابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... دحقت عليك بناتق مذكارة

(وهذا البيت في ديوانه من السنة ١٤)

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٠. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٢٢ - واللسان (نتق) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ما روي في ذلك في تفسير الطبري ٩/ ٧٥.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي للعجاج في الجمهرة ٢/ ٢٥٧ وفيها «أثماء» بدل «أقتاد» ، وهو في شرح ديوانه ٧٢ وفيه

«رحلي والشليل» . والأقتاد جمع قند وهو خشب الرّحل (التاج - قند) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ٥٨، واللسان والتاج (نتق) .

(زه) ١ .
﴿تَتَّقَنَا﴾ ... رَفَعْنَا.

السراج

السطر ١ · الآية ١٧١

﴿ظَلَّةٌ﴾ ... سَخَابَةٌ.

السراج

السطر ١ · الآية ١٧١

﴿وَضُنُوءٌ﴾ ... أَيَقْنُوءُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٧٢

﴿مادة ظهر﴾ ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

الراغب

السطر ٣ · الآية ١٧٢

﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ... قَرَرَهُمْ بِمَا أَوْدَعَ فِي فِطْرِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ.
﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾

السراج

السطر ٤ · الآية ١٧٢

﴿مادة يلي﴾ نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا: بَلَى﴾ .
و (نعم) يقال في الاستفهام المجرد

الراغب

السطر ٤ · الآية ١٧٢

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ ... لِنَا تَقُولُوا.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٧٣

﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ ... صِعَارًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع الرمز «زه» في الأصل بعد كلمة «البعير» ، وموضعه هنا (انظر الزهدة ١٩٦) وما بين المعقوفتين منه.

أَفْتَهْلِكُنَا

السطر ٦ · الآية ١٧٣

(مادة هلك) ﴿أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾

الراغب

فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا

السطر ٨ · الآية ١٧٥

﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾: أي خرج منها كما ينسلخ الإنسان من ثوبه، والحية من جلدها.

ابن الهائم

﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ ... خَرَجَ مِنْهَا بِكُفْرِهِ، وَنَبَذَهَا.

السراج

فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ

السطر ٩ · الآية ١٧٥

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي أدركه. يقال: أتبع القوم: إذا لحقتهم وتبعهم: سرت في إثرهم.

ابن قتيبة

(مادة تبع) ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾

الراغب

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ ... لَحِقَهُ، وَصَارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْذَوْا عَلَيْهِ.

السراج

أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ١٧٦

﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ لزم وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أي بطيء الشيب، والمخلد الذي تبقى

أبو عبيدة

ثنيته حتى تخرج رباعيته^١، وهو من ذاك أيضا.

﴿أَخْلَدَ﴾: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ.

البخاري

﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا وسكن.

ابن قتيبة

(مادة خلد) ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾

الراغب

، أي:

ركن إليها ظاناً أنه يخلد فيها

﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: اطمأن إليها ولزمها وتقاعس. ويقال:

ابن الهائم

فلان مخلد: أي بطيء الشيبة كأنه تقاعس عن أن يشيب. وتقاعس شعره عن البياض في الوقت الذي شاب فيه نظراؤه.

﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ... رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَرَضِيَ بِهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي قعد ... رباعيته» الذي ورد في الفروق: روى الطبري (٨١ / ٩) هذا الكلام عن بعض البصريين ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٢٢٦ / ٨.

فَمَثَلُهُ

السطر ١٠ · الآية ١٧٦

(مادة مثل) ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ فإنه شبهه بملازمته واتباعه هواه وقلة مزاييلته له بالكلب الذي لا يزايل الله على جميع الأحوال. وقوله:

الراغب

الْكَلْبُ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

(مادة كلب) الْكَلْبُ: الحيوان النَّبَّاح، والأُنثى كَلْبَةٌ، والجمع: أَكْلَبٌ وَكِلَابٌ، وقد يقال للجمع كَلِيبٌ. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ قال:

الراغب

إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

﴿إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾

ابن قتيبة

تطرده.

﴿تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ ... تَطْرُدُهُ.

السراج

يَلْهَثْ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

﴿يَلْهَثْ﴾ وهذا مفسر في كتاب "المشكل" ٢١.

ابن قتيبة

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢١٦): «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [الأعراف: ١٧٦]». كل شيء يلهث فإمّا يلهث من إعياء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الري والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طرده وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث. احتمال ٢ (ص ٢١٦): «كل شيء يلهث فإمّا يلهث من إعياء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الري والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طرده وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث. احتمال ٣ (ص ٢١٦): «كل شيء يلهث فإمّا يلهث من إعياء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الري والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طرده وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث.

ونحوه قوله: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) [الأعراف: ١٩٣].

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٦-٢٨٧.

(مادة لهث) لَهْتَ يَلْهَثُ لَهْثًا^١ . قال الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾

الراغب

وهو أن يدلج لسانه من العطش. قال ابن دريد: اللَّهْثُ يقال للإعياء وللعطش جميعاً^٢
﴿يَلْهَثُ﴾: يقال: لهث الكلب: إذا خرج لسانه من حرّ أو عطش، وكذلك الطائر. ولهث الإنسان أيضاً: إذا أعيأ.

ابن الهائم

﴿يَلْهَثُ﴾ ... يُخْرِجُ لِسَانَهُ لَا هِثًّا.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٧٦

فَاقْصُصْ

(مادة قصص) ﴿فَاقْصُصْ الْقَصَصَ﴾

الراغب

والقِصَاصُ: تَبَعَ الدَّمُّ بِالْقَوْدِ

السطر ١٣ · الآية ١٧٧

سَاءَ

﴿سَاءَ﴾ ... قَبَحَ.

السراج

أسباب النزول

الآية ١٧٥

سبب النزول:

المزني ٨٥

أخرج النسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في قوله: ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هو بلعم^٣ [وقال نزلت في أمية^٤] .

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: ولهث الكلب لهثاً، ولهث أيضاً: إذا أدلع لسانه عطشاً. انظر: الأفعال ٢ / ٤٦٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: واللّهث من قولهم: لهث الكلب: إذا أخرج لسانه من حرّ أو عطش. الجمهرة ٢ / ٥١.

^٣ حاشية المزني: رجل من بني إسرائيل يُقال له بلعم أو بلعام بن باعوراء، كان عالماً من علماءهم. تفسير ابن كثير (٢: ٢٦٤).

^٤ حاشية المزني: هو أمية بن أبي الصلت التقي الشاعر المشهور، كان أمية في الجاهلية قد نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح وتعبد أولاً بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطعم في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث بالجاز فرجا أن يكون هو، فلما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - حسده فلم يسلم، قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - : (آمن شعره وكفر قلبه) فن شعره:

يا رب لا تجعلني كافراً أبداً

واجعل سريرة قلبي الدهر إيماناً

ديوان أمية ابن أبي الصلت (١٣٥).

مات في السنة التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً. الإصابة (١: ١٢٩) رقم (٥٥٢).

^٥ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦: ٣٤٨) رقم (١١١٩٣)، وابن جرير (٩: ١١٩)، (١٢٠)، والحاكم (٢: ٣٢٥) من طرق كثيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وسنده صحيح وأخرج النسائي (٦: ٣٤٨)

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد المفسرون^١ عدة أقوال فيمن تناولته الآية بالذم فمنهم من ذهب إلى أن المراد بلعام وهو رجل من بني إسرائيل ومنهم من ذهب إلى أنه أمية بن أبي الصلت ومنهم من ذهب إلى غير ذلك من الأقوال، وجميع الأقوال المتقدمة ليس عليها، دليل من كتاب الله أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - بل هي من أحاديث بني إسرائيل التي لم نؤمر بتصديقها أو تكذيبها.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من النظر والتأمل في سياق الآيات لعلها تكشف المقصود فسياق الآيات قبل هذه الآية يتحدث عن بني إسرائيل إلى قوله تعالى: {وَإِذْ تَتَقَنَّ الْجِبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} ... { [الأعراف: ١٧١] وهذا يؤيد القول بأن الرجل المذموم منهم لأن السياق عادة مترابط، وإذا قلنا بهذا فلن يكون فعل الرجل سبباً لنزول الآية لأن الحدث قد سبق النزول بقرون وأزمان بعيدة وحينئذٍ ينتفي النزول المصطلح عليه.

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} ... { وجدنا أن القصد من ضرب الأمثال هي العظة والعبرة، واعتبار الإنسان بمن يعرف ويشاهد أبلغ في العظة والخوف، وهذا يؤيد القول بأنه أمية بن أبي الصلت لأنهم يعرفونه ويشاهدونه بخلاف بلعم الذي لا يعرفون إلا اسمه.

ويؤيد هذا أن سياق الآيات بعد هذه الآية يتحدث عن المشركين مما يشعر بأن المعنى في الآية منهم. وعندني - والله أعلم - أن القول الأول أصح، وهو أن الآية تتحدث عن رجل من الأمم السالفة لقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فالله يتحدث عن رجل آتاه آيات، فكيف لأمية بن أبي الصلت أن تأتيه الآيات؟ فإن قيل: إن أمية كان يتحنن ببقايا دين إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -.

فالجواب: أن الأديان قد لحقها من التحريف والتبديل شيء كثير مما يجعل الحكم عليها بأنها من آيات الله شيء بعيد، ولو كان ما بين يديه من الآيات حقاً لاتنفع بها كما انتفع بها ورقة بن نوفل - رضي الله عنه - قبله حين تنصر.

وأما الجواب عن القول بأنه أمية لأنهم يعرفونه ويشاهدونه فهذا منتقض بحديث الله عن الأمم السالفة مع رسلهم وكذا فرعون وهامان وقارون فالخاطبون بالقرآن لا يعرفونهم، ومع هذا أراد الله بالحديث عنهم العظة والعبرة لمن بعدهم.

وأما كون السياق بعد الآية يتحدث عن المشركين، وأمие كان مشركاً فلا يلزم من هذا أن يكون سبب نزولها لعدم

(١١١٩٢)، وابن جرير (٩: ١٢١) من طريق يعلى بن عطاء والنسائي (٦: ٣٤٨) (١١١٩٤)، وابن جرير (٩: ١٢١) من طريق غضيف بن أبي سفيان كلاهما (يعلى، وغضيف) عن نافع بن عاصم، زاد غضيف، ويعقوب بن عاصم عن عبد الله بن عمرو أنها نزلت في أمية بن أبي الصلت.

وإسناده حسن، لأن نافعاً صدوق - كما في التبريد - (٧٠٧٣) - وأخوه يعقوب مقبول - كما في التبريد (٧٨٢٠).

^١ حاشية المزيحي: جامع البيان (٩: ١١٩ - ١٢٣)، معالم التنزيل (٢: ٢١٣، ٢١٤)، المحرر الوجيز (٧: ٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧: ٣١٩، ٣٢٠)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٢٦٤ - ٢٦٦) التحرير والتنوير (٩: ١٧٤، ١٧٥).

وجود حدث معين يستلزم ذلك. بل غاية ما في الأمر أن أمية كان كافراً قبل البعثة وبعدها شأنه شأن عدد من المشركين.
النتيجة:

أن الآية لم تنزل بسبب خاص لعدم الدليل على ذلك، وإنما تحدث عن رجل من الأمم السابقة والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٢٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٧٢

(الترمذي (٣٠٧٥))

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ: «أَنَّ» عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَمِيزُ الْعَمَلُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٧٤): صحيح على شرطهما

الدرر السنية — صديق خان، فتح البيان (٧٠ / ٥): مسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار

وعمر بن الخطاب رجلاً

النسائي في الكبرى (١١١٢٦)

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَمِيزُ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ النَّارَ».

اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٧٤): صحيح على شرطهما
الدرر السنية — ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٣٣): تكلم في سند هذا الحديث بكلام قد بيناه في كتاب المشككين

النسائي في الكبرى (١١١٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمِيثَاقِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بَنِعْمَانَ، يَعْنِي عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذُرَاهَا، فَتَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ فَنَلَا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَكُلُّهُمْ هَذَا لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَحَدِيثُهُ لَيْسَ بِالْمَحْفُوظِ

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٣٣٨): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]
الدرر السنية — الوادعي، أحاديث معلقة (١٩٢): سنده على شرط مسلم، ولكن قال ابن مندة رواه [سبعة] موقوفا وقال ابن كثير موقوفا أثبت

الآية ١٧٥

النسائي في الكبرى (١١١٢٨)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ عَاصِمٍ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "قَوْلُهُ: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمِّيَّةٍ" (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٢٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: هُوَ بَلْعَمٌ، وَقَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمِّيَّةٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: "فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: هُوَ أُمِّيَّةٌ بِنِ أُمِّي

الصَّلَاتِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا
أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ
وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَلَاهَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَّسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

الغريب

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

السطر ١ · الآية ١٧٩

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا.

أبو عبيدة

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا لجَهَنَّمَ. ومنه ذُرِّيَّةُ الرجل: إنما هي الخلق. ولكن همزها يتركه أكثر العرب.

ابن قتيبة

(مادة ذرو) ع: واسع الخطو، ومذرع: أبيض الذراع، وزقُّ ذراع، قيل: هو العظيم، وقيل: هو الصغير، فعلى الأول هو الذي بقي ذراعه، وعلى الثاني هو الذي فصل ذراعه عنه. وذَرَعُهُ الشيء: سبقه. وقولهم: ذَرَعَ الفرس، وتذرعت المرأة الخوص^١، وتذرع في كلامه^٢، تشبيهاً بذلك، كقولهم: سفسف في كلامه، وأصله من سفيف الخوص.

الراغب

ذراً

الذُّرُّ: إظهار الله تعالى ما أبداه، يقال: ذرأ الله الخلق، أي: أوجد أشخاصهم. قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾

(مادة ذرو) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، من قولهم: ذريت الخنطة، ولم يعتبر أن الأول مهموز

الراغب

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: أي خلقنا.

ابن الهائم

﴿ذَرَأْنَا﴾ ... خَلَقْنَا.

السراج

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

السطر ٣ · الآية ١٨٠

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: الرحمن والرحيم والعزيز. وأشبه ذلك^٣.

ابن قتيبة

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

السطر ٤ · الآية ١٨٠

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يجورون ولا يستقيمون ومنه سَمَّى الخلد لأنه في ناحية القبر. («سَنَسْتَدْرِجُهُم») (١٨٢): والاستدراج؛ أن تأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث تلتطف

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: أي: تمتعته وشقته. المجلد ٢/٣٥٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: وقد أذرع في كلامه وهو يذرع فيه إذراعا، وهو الإثارة. (أساس البلاغة).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الدر المنثور ٣/١٤٧-١٤٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والاستدراج... إلخ»: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/٢٢٦. وقال الطبري

له حتى تغترّه.

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ أي: يجرون عن الحق ويعدلون. فيقولون: اللات والعزى ومناة، وأشباه ذلك. ومنه قيل: لحد القبر. لأنه في جانب^١.

(مادة لحد) ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ، وَالْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُوَصَفَ بِمَا لَا يَصَحُّ وَصْفُهُ بِهِ.

والثاني: أَنْ يَتَّوَلَّ أَوْصافَهُ عَلَى مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ، وَالتَّحَدَّ إِلَى كَذَا: مَالٌ إِلَيْهِ

﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يجرون فيها عن الحق، وهو اشتقاقهم اللات من الله، والعزى من العزيز. وقرئت يُلْحِدُونَ^٢ أي يميلون.

﴿يُلْحِدُونَ﴾... يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَسْمَائِهِ؛ كَأَن يُسَمُّوا آلِهَتَهُمْ بِأَسْمَائِهِ، أَوْ فِي مَعَانِيَا يَخْرِيفُهَا.

السطر ٦ · الآية ١٨١

يَعْدِلُونَ

﴿يَعْدِلُونَ﴾... يَقْضُونَ، وَيَحْكُمُونَ.

السطر ٦ · الآية ١٨٢

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نَأْتِيهِمْ مِنْ أَمَامِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ / الحشر: ٣٠/٢

(مادة درج) ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾

، قيل معناه: سنطويهم طيِّ الكتاب، عبارة عن إغفالهم

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سنأخذهم قليلا ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدَّرَجَةِ فيتدرّج شيئا بعد شيء حتى يصل إلى العلو. وفي التفسير: كلما جددوا خطيئةً جددنا لهم نعمةً فأُسيئناهم الاستغفار.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾... سَنَفْتَحُ لَهُمُ الْأَرْزَاقَ؛ لِيَعْتَرُوا، ثُمَّ نَبَاغِتْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

(٨٦/٩): وأصل الاستدراج، اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسن ... إلخ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٩١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت يُلْحِدُونَ هنا وفي النحل/ ١٠٣، وفي فصلت ٤٠، وقرأ بضم الياء من السبعة في الآيات الثلاث ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو. وقرأ حمزة في الثلاث بفتح الياء والحاء، وقرأ الكسائي هنا (في الأعراف) وفي فصلت بضم الياء وفي النحل بفتح الحاء والياء (السبعة ٢٩٨) .

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنستدرجهم) سنجرهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم، وذلك بأن يفتح لهم من النعم ما يركنون إليه ويغترون به، فإذا لم يشكروا الله تعالى أخذوا على حين غرة أغفل ما يكونون، فتزداد عقوبتهم. وأصل الاستدراج التقريب منزلة من الدرج، لأن الصاعد يترقى درجة درجة.

وَأْمَلِي لَهُمْ

السطر ٧ · الآية ١٨٣

﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ أي أؤخرهم، ومنه قوله: مضى ملى من الدهر عليه^١ وملاوة وملاوة وملاوة فيها ثلاث لغات: ضمة وكسرة وفتحة. ويقال: ملاك الله ولدك، وتمليت حبيبا، أي مد الله لك في عمره. «وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا» (٤٦ / ١٩) منها قال العجاج: ملاوة مليتها كأني ... صاحب صنح نشوة مغنى^٢

أبو عبيدة

﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ أي أؤخرهم.

ابن قتيبة

(مادة ملا) قال تعالى: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

الراغب

أي: أمهلهم، وقوله:

﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾: أطيل المدّة وأتركهم ملاوة من الدهر. والملاوة:

ابن الهائم

الحين من الدهر. والمملوان: الليل والنهار.

﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ ... أمهلهم.

السراج

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

السطر ٧ · الآية ١٨٣

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي شديد.

أبو عبيدة

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: شديد.

ابن قتيبة

(مادة كيد) ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

الراغب

قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب^٣، والصحيح: أنه هو الإملاء والإمهال المؤدي إلى العقاب

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: إن مكري شديد.

ابن الهائم

﴿مَتِينٌ﴾ ... قَوِيٌّ، شَدِيدٌ، لَا يُدْفَعُ بِقُوَّةٍ، وَلَا حِيلَةٍ.

السراج

يَتَفَكَّرُوا

السطر ٨ · الآية ١٨٤

(مادة فكر) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مضى ... عليه»: لعله حديث، انظر النهاية واللسان (ملى) ·

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٦- واللسان والتاج (ملى) ·

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يروى عن ابن عباس قوله: كيد الله العذاب والنقمة. الدر المنثور ٣ / ٦١٨.

السطر ٨ · الآية ١٨٤

مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ

﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ﴾ أي ما به جنون.^١

أبو عبيدة

﴿مِّنْ جَنَّةٍ﴾: مِّنْ جُنُونٍ.

البخاري

﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ﴾ أي جنون.

ابن قتيبة

﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ﴾: أي جنون.

ابن الهائم

﴿جَنَّةٍ﴾ ... جُنُونٍ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٨٥

يَنْظُرُوا

(مادة نظر) ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الراغب

فذلك حثٌّ على تأمل حكمته في خلقها. ونظر الله تعالى إلى عباده: هو إحسانه إليهم وإفاضة نعمه عليهم

السطر ٩ · الآية ١٨٥

مَلَكُوتٍ

(مادة ملك) وقال:

الراغب

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والمملكة: سلطان الملك وبقاعه التي يملكها، والمملوك يختص في التعارف بالرفيق من الأملاك، قال:

السطر ١٢ · الآية ١٨٦

يَعْمَهُونَ

(مادة عمه) الْعَمَهُ: التَّردُّدُ في الأمر من التَّحِيرِ. يقال: عَمَّ فهو عَمٌّ وَعَمَاهُ^٢، وجمعه عَمَّه. قال تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

الراغب

﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَحْيِرُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٨٧

السَّاعَةِ

(مادة ساعة) ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما بصاحبهم ... جنون» نقله ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٢٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: يقال: عمه فلان في الأرض، وعمه عمها وعموها وعمهانا: إذا تردّد لا يدري أين يتوجه فهو

عامه وعمه. انظر: الأفعال ١/ ٢٩٣.

أَيَّانَ مُرْسَهَا^ط

السطر ١٢ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى، وقال:

أَيَّانَ تَقْضَى حَاجَتِي أَيَّانَا ... أَمَا تَرَى لِنَجْجِهَا إِيَّانَا^١

أي متى خروجها.^٢

ابن قتيبة

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى ثبوتها. يقال: رسا في الأرض: إذا ثبت؛ ورسا في الماء: إذا رسب. ومنه قيل للجبال: رواس.

الراغب

(مادة رسا) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ، أي: زمان ثبوتها، ورسوت بين القوم، أي: أثبت بينهم إيقاع الصلح

ابن الهائم

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: أي متى مثبتها؟ من أرساها الله، أي أثبتها، أي متى الوقت الذي تقوم عنده؟ وليس من القيام على الرجل إنما هو كقولك^٣ قام الحق: أي ظهر وثبت.

السراج

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ... مَتَى وَقُوعُهَا.

لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ^ج

السطر ١٣ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة

﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾ مجازها: لا يظهرها ولا يخرجها إِلَّا هُوَ [يقال جلى لى الخبر وقال بعضهم: جله لى الخبر، والجلاء جلاء الرأس إذا ذهب الشعر] قال طرفة:

سأحلب عيسا صحن سم فأبتغى ... به جبرتي إن لم يجلوا لى الخبر؛

أي يوضحون لى الأمر وهذا يهجوهم، يقال: عاسها يعيسها، والعيس ماء الفحل.

ابن قتيبة

﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا يظهرها. يقال: جلى لى الخبر: أي كشفه وأوضحه.

ابن الهائم

﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَهَا﴾: لا يظهرها.

السراج

﴿يُجْلِيهَا﴾ ... يُظْهِرُهَا.

تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ج

السطر ١٣ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة

﴿تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مجازها: خفيت، وإذا خفى عليك شئ ثقل.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في الطبري ٨٧/٩ والقرطبي ٧/٣٣٥ واللسان (أبن) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي متى خروجها»: نقله ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/٢٢٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في النزهة ١١٠ «إنما هو من القيام على الحق من قولك: قام» .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت في ديوانه من الستة وصدده في اللسان وهو في التاج كاملا (عيس) .

﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي خفي عليها على أهل السماوات والأرض، وإذا خفي الشيء ثقل.

ابن قتيبة

(مادة ثقل) ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الراغب

﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني الساعة، أي خفي علمها على أهل السموات والأرض [و] إذا خفي الشيء ثقل.

ابن الهائم

﴿ثُقُلْتُ﴾ ... عَظُمَ عَلَيْهَا، وَخَفِيَ.

السراج

بَغْتَةٌ

السطر ١٤ · الآية ١٨٧

(مادة بغت) الْبَغْتُ: مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب.

الراغب

قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

السطر ١٤ · الآية ١٨٧

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي حفي بها، ومنه قولهم: تخفيت به في المسألة.^١

أبو عبيدة

﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي معني بطلب علمها. ومنه يقال: تحفى فلان بالقوم.

ابن قتيبة

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: أي يسألونك عنها كأنك حفي بها. يقال:

ابن الهائم

قد تحفيت بفلان في المسألة إذا سألت به سؤالاً أظهرت فيه العناية والمحبة والبر، ومنه قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا^٢: أي باراً معنياً. وقيل: كأنك حفي: كأنك أكثر السؤال عنها حتى علمتها، يقال: أحفى [فلان] في المسألة إذا ألح فيها وبالغ. والحفي: السؤل باستقصاء.

﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ... حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي حفي ... المسألة»: هذا الكلام في الطبري ٨٩ / ٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة مريم، الآية ٤٧.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
 إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
 تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا
 اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
 فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
 ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
 وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
 أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ
 أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
 بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
 بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَآ تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

الغريب

أَمْلِكُ

السطر ١ · الآية ١٨٨

الراغب

(مادة ملك) ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

وفي غيرها من الآيات. والمَلَكُوتُ: مختص بملك الله تعالى، وهو مصدر مَلَكَ أَدَخَلَ فيه التاء. نحو: رحمت ورهبوت، قال:

نَفَعًا

السطر ١ · الآية ١٨٨

الراغب

(مادة نفع) وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

لَيْسَكُنْ

السطر ٤ · الآية ١٨٩

السراج

﴿لَيْسَكُنْ... لِيَأْسَ، وَيَطْمَنَنَّ﴾

فَلَمَّا تَغَشَّاهَا

السطر ٤ · الآية ١٨٩

الراغب

(مادة غشي) ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾. وكذا الغُشْيَانُ، والغَاشِيَةُ: كل ما يغطي الشيء كغَاشِيَةِ السَّرج، وقوله:

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: علاها بالنكاح.

ابن الهائم

﴿تَغَشَّاهَا... جَامِعَهَا﴾.

السراج

حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا

السطر ٥ · الآية ١٨٩

أبو عبيدة

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ مفتوح الأول إذا كان في البطن وإذا كان على العنق فهو مكسور الأول وكذلك اختلفوا في حمل النخلة فجعله بعضهم من الجوف ففتحته وجعله بعضهم على العنق فكسره.

(مادة حمل) ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾

الراغب

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾: الماء خفيف على المرأة إذا حملت.

ابن الهائم

فَمَرَّتْ بِهِ

السطر ٥ · الآية ١٨٩

أبو عبيدة

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ مجازة: استمر بها الحمل فأنتمته.

﴿فَرَّتْ بِهِ﴾: اسْتَمَرَّتْ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. (يَزْنَعُكَ) / ٢٠٠: يَسْتَحِفُّكَ.

البخاري

﴿فَرَّتْ بِهِ﴾ أي استمرت بالحمل.

ابن قتيبة

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: استمرت به، أي قعدت به وقامت.

ابن الهائم

﴿فَرَّتْ بِهِ﴾ ... قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ؛ خِلْفَةُ الْحَمْلِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٨٩

أَثْقَلَتْ

﴿أَثْقَلَتْ﴾ ... صَارَتْ ثَقِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٨٩

لَيْنِ آتَيْنَا صَالِحًا

﴿لَيْنِ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ ولداً سوياً بشراً ولم [تجعل بهيمة] مفسر في كتاب "تأويل المشكل" ٢١٠.

ابن قتيبة

السطر ٧ · الآية ١٩٠

شُرَكَاءَ

(مادة شرك) ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ١٦١): «وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحاً لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّارِكِينَ (١٨٩) [الأعراف: ١٨٩]:- إن حواء لما أثقلت أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرايت إن دعوت ربي فولدته إنساناً أسمينه بي؟

فقالت: نعم. وقالت هي وآدم: لئن آتينا صالحاً لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّارِكِينَ أي: لئن خلقت به بشراً مثلنا ولم تجعل بهيمة. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء، فقالت: ما اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته عبد الحارث، فعاش أياماً ثم مات، فقال الله تعالى: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا [الأعراف: ١٩٠] ، وإنما جعلاهما للشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما، فقال:

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإمّا ذكره بما لا يعرف إلا به، والاسم والكنية علان يميزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الأوصاف، فبأي شيء عرف الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.»

احتمال ٢ (ص ١٦١): «فقالت: نعم. وقالت هي وآدم: لئن آتينا صالحاً لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّارِكِينَ أي: لئن خلقت به بشراً مثلنا ولم تجعل بهيمة. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء، فقالت: ما اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته عبد الحارث، فعاش أياماً ثم مات، فقال الله تعالى: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا [الأعراف: ١٩٠] ، وإنما جعلاهما للشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما، فقال:

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإمّا ذكره بما لا يعرف إلا به، والاسم والكنية علان يميزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الأوصاف، فبأي شيء عرف الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٠٠-٢٠١.

فَتَعَلَّى

السطر ٧ · الآية ١٩٠

﴿فَتَعَلَّى﴾ ... تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

السراج

يَسْمَعُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٩٥

(مادة سمع) نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ، و

الراغب

ثُمَّ كِيدُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٩٥

﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾: أي احتالوا في أمري.

ابن الهائم

تُنْظَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٩٥

﴿تُنْظَرُونَ﴾ ... تُمْهَلُونَ.

السراج

فوائد وتعليقات

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
 ١٩٦ ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
 وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ١٩٧ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ١٩٨ ﴿خُذِ الْعَفْوَ
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٩٩ ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٠٠ ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ٢٠١ ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ
 لَا يُقْصِرُونَ﴾ ٢٠٢ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
 قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٠٣ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٢٠٤ ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ ٢٠٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ٢٠٦

الغريب

وَلَيْ

السطر ١ · الآية ١٩٦

﴿وَلَيْ﴾ ... نَاصِرِي، وَحَافِظِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

السراج

يَنْظُرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٩٨

(مادة نظر) وقال: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

الراغب

خُذِ الْعَفْوَ

السطر ٤ · الآية ١٩٩

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي الفضل وما لا يجهد، يقال خذ من أخيك ما عفا لك.

أبو عبيدة

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي: الميسور من الناس.

ابن قتيبة

(مادة عفا) ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

الراغب

، أي:

ما يسهل قصده وتناوله، وقيل معناه: تعاط العفو عن الناس، وقوله:

﴿الْعَفْوَ﴾: الميسور.

ابن الهائم

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ ... خُذْ مَا تَيَسَّرَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ.

السراج

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

﴿بِالْعُرْفِ﴾ مجازة: المعروف.

أبو عبيدة

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [أي بالمعروف] ^١.

ابن قتيبة

(مادة عرف) وقال: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾

الراغب

. وَعُرْفُ الْفَرَسِ وَالذِّيكِ مَعْرُوفٌ، وَجَاءَ الْقَطَا عُرْفًا. أي: متتابعة. قالتعالى:

﴿بِالْعُرْفِ﴾: المعروف.

ابن الهائم

﴿بِالْعُرْفِ﴾ ... بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ كُلُّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ حَسَنٍ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٨٣، وتأويل مشكل القرآن ٣، والدر المنثور ٣/١٥٣.

وَأَعْرِضْ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

(مادة عرض) ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

الراغب

الْجَاهِلِينَ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

﴿الْجَاهِلِينَ﴾ ... السُّفَهَاءُ.

السراج

وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

السطر ٥ · الآية ٢٠٠

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾^١ مجازة: وإما يستخفّنك منه خفة وغضب وعجلة، ومنه قولهم: نزغ الشيطان بينهم أي أفسد وحمل بعضهم على بعض.

أبو عبيدة

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ أي يستخفّنك. ويقال: نزغ بيننا: إذا أفسد.

ابن قتيبة

﴿يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: يستخفّنك منه خفة وغضب وعجلة. ويقال: ينزغنك: يحرّكك للشر، ولا يكون النزغ إلا في الشر.

ابن الهائم

﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾ ... يُصِيبُكَ.

السراج

﴿نَزْغٌ﴾ ... وَسَوْسَةٌ، وَتَثْبِيطٌ عَنِ الْخَيْرِ، وَحَثٌّ عَلَى الشَّرِّ.

السراج

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

السطر ٦ · الآية ٢٠٠

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ... فَالْجَا مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ.

السراج

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

السطر ٧ · الآية ٢٠١

﴿طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ مجازة: لم قال [الأعشى]:

أبو عبيدة

وتصبح عن غب السرى وكأنما ... ألم بها من طائف الجن ألقى^٢ وهو من طفت به أطياف طيفا، قال:

أنى ألم بك الخيال يطيّف ... ومطافه لك ذكره وشعوف^٣

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإما ينزغنك»: روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٤٧- واجمهرة ١/ ٧٦ واللسان (طيف).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت لكعب بن زهير، في ديوانه ١١٣- وهو في الطبري ٩/ ٩٩ واللسان (طيف) وشواهد الكشاف

﴿طَيْفٌ﴾: مُلِّمٌ بِهِ لَمَمٌ، وَيُقَالُ: ﴿طَائِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ.^١

البخاري

(مادة طوف) ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾

الراغب

، وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه، وقد قرئ:

طيف^٢ وهو خيال الشيء وصورته المتراخي له في المنام أو اليقظة. ومنه قيل للخيال: طَيْفٌ

إذا مسهم طيف^٣ من الشيطان: أي ملّم، وطائِفٌ

ابن الهائم

فاعل منه، يقال: طاف يطيف طيفا فهو طائف، وينشد:

أَتَى أَلَمَ بَكَ الْخِيَالِ يَطِيفُ^٤

﴿طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾... عَارِضٌ مِّنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٠٢

وَإِخْوَانُهُمْ

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ شياطينهم. يقال: لكل كافر شيطان يغويه.

ابن قتيبة

السطر ٨ · الآية ٢٠٢

يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ

﴿يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾^٥ مجازة: يزَيِّنون لهم الغي والكفر، ويقال:

أبو عبيدة

مد له في غيّه زينه له وحسنه وتابعه عليه.

﴿يَمْدُونَهُمْ﴾: يَزَيِّنُونَ.

البخاري

﴿يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ أي يطبلون لهم فيه.

ابن قتيبة

(مادة مدّن) ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾

الراغب

﴿يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾: يَزَيِّنُونَ لهم الغيّ (زه) .

ابن الهائم

﴿يَمْدُونَهُمْ﴾... يُعِينُونَهُمْ فِي الْغَوَاةِ.

السراج

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (طيف) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والكسائي.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٢٣٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ طيف أبو عمرو وابن كثير والكسائي ويعقوب، وقرأ من عداهم من العشرة طائِفٌ (المبسوط

[٢٠١] ٠ [.....]

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في اللسان والتاج (طيف) واللسان (ذكر) ومشاهد الإنصاف ٢/ ١٩١ إلى كعب بن زهير، وهو في ديوانه ١١٣، وبجز البيت كما في المراجع المذكورة:

ومطافه لك ذكرا وشعوف

(الذكرة: نقيض النسيان) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يمدونهم»: روى ابن جر تفسيرا أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٧. [.....]

لَا يُقْصِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٠٢

﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾ ... لَا يَدَّخِرُونَ وَسْعًا فِي غَوَائِبِهِمْ.

السراج

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا

السطر ٩ · الآية ٢٠٣

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلا اخترت لنا آية من عندك. قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾^١.

ابن قتيبة

(مادة جبه) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ ، أي:

الراغب

يقولون: هلا جمعتها، تعريضا منهم بأنك تخترع هذه الآيات وليست من الله.

واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه بفيض إلهي يحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء، كما

﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾: تقولها من نفسك، تقول اجتبيت الشيء واخترته وارتجلته واختلقته بمعنى. وقيل: اخترتها لنفسك. وقيل: طلبتها من الله.

ابن الهائم

﴿اجْتَبَيْتَهَا﴾ ... اخْتَلَقْتُهَا وَأَخْدَعْتُهَا.

السراج

هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٠٣

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هذا القرآن ما يتلى عليكم، فذلك ذكره، والعرب تفعل ذلك، قال:

أبو عبيدة

قباثلنا سبع وأتم ثلاثة ... وللسبع أركى من ثلاث وأكثر^٢

ذكر ثلاثة ذهب به إلى بطن ثم أنثه لأنه ذهب به إلى قبيلة ومجاز بصائر أي حجج وبيان وبرهان. واحدها بصيرة وقال الجعفي:

حملوا بصائرهم على أكفاهم ... وبصيرتي يعدو بها عتد وأمي^٣

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/١٠٩ "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية: هلا أهدجتها من قبل نفسك:- إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله، لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إلي من عنده، فإنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لأني عبده، وإلى أمره انتهى، وإياه أطيع".

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت للقتال الكلابي حسبما أشده سيبويه ١٨١/٢ وهو في الشتمر ١٧٥/٢ وفي فتح الباري ٦/٢٦٦.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الجعفي: الاسعر الجعفي اسمه مرثد بن حران الجعفي يكنى أبا حران وهو جاهلي وقد مرت ترجمته في رقم ٢٥١- والبيت هو السابع من القصيدة الأولى من مختارات الأصمعي ٣- ٤ وهو في الجمهرة ١/٢٥٩ وفي الصحاح واللسان والتاج (بصر) ونسبه الجوهري أيضا إلى الجعفي وقال: وكان أبو عبيدة يقول: البصيرة في هذا البيت الترس والدرع وكان يرويه «حملوا بصائرهم».

البصيرة^١ الترس، والبصيرة الحلقة من حلق الدرع، فيجوز أن يقال للدرع كلها بصيرة والبصيرة من الدم الذي بمنزلة الورق الرّشاش منه والجدية^٢ أوسع من البصيرة والبصيرة مثل فرسن البعير فهو بصيرة والجدية أعظم من ذلك، والإسبابة والأسباب في طول^٣ ، قال:

والعاديات أسابى الدماء بها ... كأنّ أعناقها أنصاب ترجيب^٤
﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: مجازها حجج بينة، واحدتها بصيرة.

ابن الهائم

﴿بَصَائِرُ﴾ ... حجج، وبراهين.

السراج

وَأَنْصِتُوا

السطر ١٢ · الآية ٢٠٤

(مادة صوت) قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ ، وقال: يقال للإجابة إِنْصَاتٌ، وليس ذلك بشيء، فإنّ الإجابة تكون بعد الإِنْصَاتِ، وإن استعمل فيه فذلك حثّ على الاستماع لتمكّن الإجابة

الراغب

تَضَرَّعًا وَخِيفَةً

السطر ١٣ · الآية ٢٠٥

﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ أي خوفاً وذهبت الواو بكسرة الخاء.

أبو عبيدة

﴿وَخِيفَةً﴾: خَوْفًا،

البخاري

﴿وَخِيفَةً﴾: أي خوفاً.

ابن الهائم

﴿تَضَرَّعًا﴾ ... تَخَشُّعًا وَتَذَلُّلاً.

السراج

﴿وَخِيفَةً﴾ ... تَوَاضَعًا، وَخَوْفًا مِنْهُ.

السراج

بِالْغُدُوِّ

السطر ١٣ · الآية ٢٠٥

﴿بِالْغُدُوِّ﴾ ... بِأَوَّلِ النَّهَارِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبصيرة: قال في اللسان: وقيل هو ما لزق بالأرض من الجسد وقيل هو قدر فرسن البعير (بصر) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: والجدية: مألزق بالجسد (اللسان- بصر) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الإسبة والإسبابة الطريقة من الدم وأسبابي الدماء (اللسان) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لسلامة بن جندل في ديوانه ٧- وشرح المفضليات ٢٢٣ والاقضاب ٣٢٣ واللسان والتاج (سي) والعيني ٢/ ٢٣٧ - الترجيب: التعظيم (الاقضاب) .

وَالْأَصَالُ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٥

﴿وَالْأَصَالُ﴾^١ واحدها أصل وواحد الأصل أصيل ومجازه: ما بين العصر إلى المغرب، وقال أبو ذؤيب:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقصد في أفيائه بالأصائل^٢
[يقال: آخر النهار] · (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَالْأَصَالُ﴾: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بُكَرَةً وَأَصِيلًا﴾
الفرقان: ٥/

﴿وَالْأَصَالُ﴾ آخر النهار. وهي العشي أيضا.

(مادة أصل) ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾

أي:

العشايا، يقال للعشية: أصيل وأصيله، فجمع الأصيل أصل وأصال، وجمع الأصيله: أصائل
﴿وَالْأَصَالُ﴾: جمع أصل وأصل جمع أصيل، وهو ما بين العصر إلى الليل، وجمع آصال أصائل
جمع جمع الجمع.

﴿وَالْأَصَالُ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

السطر ١٤ · الآية ٢٠٦

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة.

(مادة عند) ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

السطر ١٥ · الآية ٢٠٦

وَيُسَبِّحُونَهُ

﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ ... يَنْزِهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.

ترتيبها

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: والأصال: وفي البخاري: واحده أصيل وهو بين العصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلا وقال ابن جرير هو قول أبي عبيدة أيضا بلفظه، قال ابن التين ضبط في نسخة أصل بضمين وفي بعضها أصيل بوزن عظيم وليس بين إلا ان يريد أن الأصل جمع أصيل فيصح (فتح الباري ٨/ ٢٢٧) ·

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١/ ١٤١ - والأغاني ٦/ ٥٧ والخزانة ٢/ ٤٨٩، ٥٦٤،

أحاديث التفسير

الآية ١٩٩

البخاري (٤٦٤٢)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ حَذِيفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهُ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ الْحَرُّ لِعَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٢): [صحيح]

البخاري (٤٦٤٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: «﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٤٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣١)

عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
 قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
 مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
 يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ
 يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
 لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ
 اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
 لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

الغريب

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ^ط

السطر ٣ · الآية ١

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ومجازها الغنائم التي نفلها الله النبي صلى الله عليه وأصحابه، واحداها نفل، متحرك بالفتحة، قال لبيد:
إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ^١

أبو عبيدة

(مادة سأل) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾

الراغب

﴿الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم، واحداها نفل. والنفل: الزيادة. والأنفال مما زاده الله تعالى لهذه الأمة في الحلال لأنه كان محرماً على من كان قبلهم، وبهذا سميت النافلة من الصلاة لأنها زيادة على الفرض. ويقال لولد الولد النافلة لأنه زيادة على الولد. وقيل في قوله تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^٢: إنه دعا بإسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب، كأنه تفضل من الله تعالى، وإن كان كل بتفضله (زه).
﴿الْأَنْفَالِ﴾ ... الْغَنَائِمِ.

ابن الهائم

السراج

ذَاتَ بَيْنٍ^ط بَيْنَكُمْ

السطر ٤ · الآية ١

(مادة بين) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ، أي: راعوا الأحوال التي تجمعكم من القرابة والوصلة والمودة.
وزاد في بين «ما» أو الألف، فيجعل بمنزلة «حين» ، نحو: يَنِمَّا زيد يفعل كذا، وبيناً يفعل كذا، قال الشاعر:

الراغب

-٧٦-

بيننا يعنقه الكماة وروغه ... يوماً أتيح له جريء، سلفع^٣ .
يقال: بَانَ وَأَسْتَبَانَ وَتَبَّنَ نحو عجل واستعجل وتعجل وقد بينته. قال الله سبحانه:
﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أي الحالة التي بينكم لتكون سبباً لألفتكم واجتماع كلمتكم، وقيل: أموركم.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١١ / ٢ - وجهرة الأشعار ٧ والطبري ٩ / ١٠٨ والقرطبي ٧ / ٣٦١ واللسان (نفل) وشواهد الكشف ٢٢٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنبياء، الآية ٧٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١ / ٣٧، وشمس العلوم ١ / ٢٠٥، واللسان (بين) ، وغريب الحديث للخطابي ٢ / ٤٦٩.

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي خافت وفزعَت، وقال معن بن أوس:

لعمرك ما أدرى وإنّي لأوجل ... على أيّنا تعدو المنية أول^١

الراغب

(مادة وجل) الوجل: استشعار الخوف. يقال: وجِلَ يَوجِلُ وجَلًّا، فهو وجِلٌّ. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

، إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ

﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: خافت.

ابن الهائم

﴿وَجِلَتْ﴾ ... فَرَعَتْ.

السراج

تَلَيْتَ

السطر ٦ · الآية ٢

الراغب

(مادة تلو) ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ، فهذا بالقراءة، وكذلك:

دَرَجَتْ

السطر ٨ · الآية ٤

الراغب

(مادة درج) وقال: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك لأن

«ما» في موضع «الذي» وفي آية أخرى «وَالسَّمَاءَ وَمَا بَهَا» (٥ / ٩١) أي والذي بناها، وقال:

دعيني إنما خطأي وصوبى ... على وإن ما أهلكت مال^٢

أي وإن الذي أهلكت مال. وفي آية أخرى «إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ» (٦٩ / ٢٠): إن الذي

فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه.

الراغب

(مادة خرج) ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: معن بن أوس: شاعر إسلامي، راجع الأغاني ١٥٦ / ١٠ والمعجم للهرزباني ٣٩٩ والسمط ٧٣٣ والإصابة رقم ٨٤٥١ - والبيت في الحماسة ١٣٢ / ٣ والجمهرة ١٨ / ٣ والاقتضاب ٤٦٣ والخزانة ٥٠٥ / ٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة لأوس بن خلفاء في نوادر أبي زيد ٤٦ والشعراء ٤٠٤، والعيني ٢٤٩ / ٤ وهو في الصحاح واللسان والتاج (صوب) والقرطبي ٢٥٢ / ١٠.

لَكَرِهُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥

(مادة كره) ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾

الراغب

، وقوله:

يُسَاقُونَ

السطر ١١ · الآية ٦

(مادة ساق) كقوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾

الراغب

، وقوله:

يَعِدُّكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٧

(مادة وعد) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾

الراغب

فقوله:

أَنَّهَا لَكُمْ بدل من قوله: إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، تقديره: وَعَدَكُمْ اللَّهُ أَنَّ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُمْ، إما طائفة العير، وإما طائفة النفير. والعِدَّةُ من الوَعْدِ، ويجمع على عِدَاتٍ، والوَعْدُ مصدر لا يجمع. ووَعَدْتُ يقتضي مفعولين الثاني منهما مكان، أو زمان، أو أمر من الأمور. نحو: وَعَدْتُ زَيْدًا يوم الجمعة، ومكان كذا، وأن أفعَل كذا، فقوله: أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لا يجوز أن يكون المفعول الثاني من:

الطَّائِفَتَيْنِ

السطر ١٢ · الآية ٧

﴿الطَّائِفَتَيْنِ﴾ ... عَيْرٌ قُرَيْشٍ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَرْزَاقٍ، أَوِ النَّفِيرِ لِقِتَائِهِمْ.

السراج

غَيْرِ ذَاتِ الشَّوْكََةِ

السطر ١٣ · الآية ٧

﴿غَيْرِ ذَاتِ الشَّوْكََةِ﴾ مجاز الشوكة: الحد، يقال: ما أشدَّ شوكَةَ بَنِي فُلَانٍ أَي حَدَّهُمْ.^١

أبو عبيدة

﴿ذَاتِ الشَّوْكََةِ﴾ ذات السلاح. ومنه قيل: فُلَانٌ شَاكٌ السِّلَاحِ.

ابن قتيبة

(مادة شوك) الشَّوْكُ: ما يَدُقُّ وَيَصْلُبُ رَأْسُهُ مِنَ النَّبَاتِ، وَيَعْبَرُ بِالشَّوْكِ وَالشَّكَةِ عَنِ السِّلَاحِ وَالسَّدَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ ذَاتِ الشَّوْكََةِ﴾

الراغب

، وَسَمَّيْتُ إِبْرَةَ الْعُقْرَبِ شَوْكًا تَشْبِيهَا بِهِ، وَشَجَرَةٌ شَاكَةٌ وَشَاكَةٌ، وَشَاكَنِي الشَّوْكُ: أَصَابَنِي، وَشَوْكٌ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غير ... حدتهم»: روى ابن حجر (٧/ ٢٦٩) هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٣٠. وقال القرطبي: قال أبو عبيدة: أي غير ذات الحد.

الفرخ: نبت عليه مثل الشوك، وشوك ثدي المرأة: إذا انتهد، وشوك البعير: طال أنيابه كالشوك
﴿ذَاتِ الشُّوكَةِ﴾: الحدّ والسّلاح (زه) أي من السيّف والسّنان والنّصال. وقيل: الشوكة: شدة
الحرب. والشوكة: الحدة. واشتقاقها من الشوك وهو النبت الذي له حدة.
﴿ذَاتِ الشُّوكَةِ﴾ ... صَاحِبَةُ السِّلَاحِ، والقُوَّة.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ٧

وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ

﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾: أي يستأصلهم. والدابر: الأصل، وقيل:
آخر من بقي.

ابن الهائم

﴿وَيَقْطَعُ﴾ ... يَسْتَأْصِلُ.

السراج

﴿دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ... آخِرُهُمْ، وَالْمُرَادُ: جَمِيعُهُمْ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٨

لِيُحِقَّ

(مادة حق) ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإحقاق الحق على ضربين.
أحدهما: بإظهار الأدلة والآيات، كما

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٨

وَيُبْطِلُ

(مادة بطل) قال الله تعالى:
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ ، وقد يقال فيمن يقول شيئا لا حقيقة له

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٨

وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي المذنبون.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ١

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ١.

الوادي

الترمذي ج ٤ ص ١١٠ حدثنا أبو كريب نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه
قال لما كان يوم بدر جثت بسيف فقلت يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب
لي هذا السيف فقال: "هذا ليس لي ولا لك"، فقلت: عسى أن يعطي هذا من لا يلي بلائي فجاءني الرسول

صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: "إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك" قال فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية هذا حسن صحيح وقد رواه سماك عن مصعب بن سعد أيضا.

الحديث أخرجه مسلم مطولا كما سيأتي في سورة العنكبوت إن شاء الله ومختصرا ج ١٢ ص ٥٣ و ٥٤ وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ والطيالسي ج ١ ص ٢٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٢٢. والحاكم ج ٢ ص ١٣٢ والبيهقي ج ٦ ص ٢٢٩ وابن جرير ج ٩ ص ١٧٣ وأبو نعيم ج ٨ ص ٣١٢ وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

سبب آخر

أخرج الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٢٤ وقال الهيثمي ج ٦ ص ٩٢ رجاله ثقات وكذا ج ٧ ص ٢٦ قال رجال الطريقين ثقات وابن حبان ص ٤١٠ كما في الموارد وابن جرير ج ٩ ص ١٧٢ والحاكم ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ٣٢٦ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في الموضعين والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٢

عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله ﷺ العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه وأحدثت طائفة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناهاهم وجمعناهم فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لستم بأحق بها منا، نحن أهدقنا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وفاق بين المسلمين، الحديث هذا لفظ أحمد.

تنبيه

حديث عبادة بن الصامت من طريق مكحول عن أبي أمامة ومكحول لم يسمع من أبي أمامة، وفي بعض الطرق التصريح بالواسطة بينهما وهو أبو سلام ممطور وفي بعضها ليس فيها مكحول كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق من غير طريق مكحول، لكنها من طريق أبي سلام ممطور الحبشي وهو لم يسمع^١ من أبي أمامة لكن الحديث له شاهد وهو ما رواه الحاكم وأقره الذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوم بدر: "من قتل قتيلًا فله كذا وكذا" أما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فتسارعوا إلى الغنائم فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فأنا كما ردء لكم ولو كان شيء لجئتم إلينا، فأبوا، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ج ٢ ص ٢٢١.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قلت هذا اعتمادا على ما في تهذيب التهذيب من قول ابن أبي حاتم عن أبيه ثم وجدت تصريحه بالتحديث في صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وأخرج أبو داود ج ٣ ص ٢٩ وابن حبان ص ٤٣١ كما في موارد الظمان والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٩ وابن حبان ص ٤٣١ كما في موارد الظمان والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٣٢ و ٢٢١ و ٣٢٦ وصححه في الثلاث المواضع، وابن جرير ج ٩ ص ١٧١ والبيهقي ج ٦ ص ٢٩١، وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وابن كثير ج ٢ ص ٢٨٤ وزاد نسبته إلى النسائي^١ وابن مردويه كل هؤلاء أخرجوا عن ابن عباس نحو حديث عبادة. ولا تنافي بين السببين إذ لا مانع أن تكون الآية نزلت في الجميع والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ٩٦]

الآية ١-٥

المزني ٨٦ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: نزلت في أربع آيات. أصبت سيفاً فأثى به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله نفلني^٢. فقال: (ضعه ثم قام فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ضعه من حيث أخذته). ثم قام فقال: نفلني يا رسول الله فقال: (ضعه) فقام. فقال: يا رسول الله نفلني. أأجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ضعه من حيث أخذته) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^٣.

٢ - أخرج أحمد عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فشهدت معه بدرًا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت^٤ طائفة على العسكر يحوونه^٥ ويحومه وأحدقت^٦ طائفة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يصيب العدو منه غرة^٧ حتى إذا كان الليل وفاء^٨ الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا نحن نفينا^٩ عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخفنا أن يصيب العدو منه غره واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو في النسائي ج ١ ص ٧٥ من التفسير.

^٢ حاشية المزني: النفل: بالتحريك الغنيمة، وجمعه أنفال. والنفل بالسكون وقد يحرك الزيادة. النهاية (٥:٩٩) مادة (نفل).

^٣ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، (٣:١٣٦٧)، (١٣٦٨) رقم (١٧٤٨) وانظر (٤:١٨٧٧)، وأحمد في المسند

(٣:١١٧) رقم (١٥٣٨)، وانظر رقم (١٥٥٦، ١٥٦٧، ١٦١٤)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل (٣:١٧٧) رقم

(٢٧٤٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦١) رقم (٣٠٧٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير،

(٦:٣٤٩) رقم (١١١٩٦).

^٤ حاشية المزني: أكبت: يكب الرجل على عمل إذا لزمه. النهاية (٤:١٣٨) مادة (كبت).

^٥ حاشية المزني: حوى: أي خم وجمع. المصدر السابق (١:٤٦٥) مادة (حوا).

^٦ حاشية المزني: أحدقت: استدارت وكل شيء استدار بشيء وأحاط به فقد أحدق به. لسان العرب (١٠:٣٨) مادة (حدق).

^٧ حاشية المزني: غرة: أي غفلة. النهاية (٣:٣٥٥) مادة (غرر).

^٨ حاشية المزني: فاء: أي رجع وأصل الفاء الرجوع. النهاية (٣:٤٨٢) مادة (فأ).

^٩ حاشية المزني: نفى: النفي هو الطرد والإبعاد. المصدر السابق (٥:١٠١) مادة (نفا).

فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فواق^١ بين المسلمين قال: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقبل راجعاً وكل^٢ الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال ويقول ليرد قوي المؤمنین على ضعيفهم^٣.

٣ - أخرج أبو داود والنسائي، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر: من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم قال المشيخة كما ردأه لكم لو انهزمتم لفنم إيلنا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ { .. } إلى قوله: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذلك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم^٦.

^١ حاشية المزني: فواق: أي قسمها في قدر فُوق ناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة، وقيل: أراد التفضيل في القسمة كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض على قدر غنائهم وبلائهم. النهاية (٤٧٩:٣) مادة (فوق).

^٢ حاشية المزني: كل: أعيا وضعف. لسان العرب (١١:٥٩١، ٥٩٢) مادة (كل).

^٣ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٤٢١:٣٧، ٤٢٢) عن معاوية بن عمرو رقم (٢٢٧٦٢)، والنسائي (١٤٩:٧) (٤١٤٩) من طريق محبوب بن موسى. كلاهما (محبوب، ومعاوية) عن أبي إسحاق الفزاري، وأخرجه الترمذي (١٥٦١) وفي العلل الكبير (٢٥٦) (٤٦٣)، وأحمد (٣٩٦:٣٧)، رقم (٢٢٧٢٦)، وابن ماجه (٢٨٥٢) من طريق الثوري، وأحمد (٤١٠:٣٧، ٤١١) رقم (٢٢٧٤٧) من طريق ابن إسحاق، وابن حبان (١٩٣:١١) (٤٨٥٥). والحاكم (١٣٥:٢) من طريق إسماعيل بن جعفر. أربعتهم (الثوري، وأبو إسحاق، وابن إسحاق، وإسماعيل) عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن أبي سلام، ممتور الحبشي عن أبي أمامة الباهلي عن عباد - رضي الله عنه - فذكره إلا أن أبا إسحاق الفزاري - فيما رواه عنه معاوية بن عمرو - لم يذكر مكحولاً ولفظ الثوري: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينفل في البدء الربع، وفي القفول الثلث، ولفظ ابن إسحاق مختصر للقصة، وأما أبو إسحاق الفزاري - فيما رواه عنه محبوب بن موسى - فإنه رواه بلفظ: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وبرة من جنب بعير، فقال: "يا أيها الناس: إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخنس مردود عليكم".

والحديث مداره على عبد الرحمن بن الحارث، وهو ضعيف على الراجح في حاله فقد ضعفه ابن المديني، والنسائي، وقال عنه الإمام أحمد: متروك، وقال أبو حاتم: شيخ، ووثقه العجلي وابن سعد، وقال ابن معين: ليس به بأس. انظر التهذيب (١٤١:٦، ١٤٢) وفي إسناده سليمان بن موسى الأشدق: (صدوق فقيه في حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل) كما في التقریب (٢٦١٦) وقد قال عنه البخاري، أنا لا أروي عنه شيئاً، روى أحاديث عامتها مناكير، وبهذا ضعفه البخاري حينما سأله الترمذي عنه كما في العلل الكبير (٤٦٣) فقال: (لا يصح هذا الحديث إنما روى هذا الحديث داود بن عمرو عن أبي سلام عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلًا).

وخلاصة القول: أن حديث عباد لا يثبت كما قال إمام الصنع البخاري، ولعل ذلك لما في عبد الرحمن بن الحارث، وسليمان بن موسى من الضعف مع تفردهما بهذا الحديث، ووقع بعض الاضطراب في متنه كما تبين من التخریج والله أعلم.

^٤ حاشية المزني: برح مكانه: أي زال عنه. لسان العرب (٤٠٨:٢) مادة (برح).

^٥ حاشية المزني: الرد: هو العون والناصر. النهاية (٢١٣:٢) مادة (ردأ).

^٦ حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل (١٧٥:٣، ١٧٦) ح (٢٧٣٧) والحاكم (١٣١:٢) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، في (٢٧٣٨) من طريق هشيم بن بشير، وفي (٢٧٣٩) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٣٤٩:٦) ح (١١٩٧)، وابن حبان (٤٩٠:١١) ح (٥٠٩٣)، والحاكم (٣٢٦:٢) من طريق المعتمر بن سليمان أربعتهم (خالد، وهشيم، ويحيى، والمعتمر) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - بنوه، إلا أن هشيماً قال في حديثه: (من

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد أورد المفسرون هذه الأسباب عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور والشنقيطي^١.

فأما حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - فقد قال عنه البخاري لا يثبت كما تقدم ذلك في دراسة إسناده. فيبقى النظر حينئذ بين حديث سعد في أن الآية نزلت فيه، وبين حديث ابن عباس في أن الآية نزلت في اختلاف الصحابة في المغنم يوم بدر.

فأما حديث سعد فيعضده أمور:

أ - أن أحد رواته الإمام مسلم.

ب - أن سعداً صاحب القصة، وصاحب القصة غالباً أعلم بها من غيره.

ج - أن سعداً كان يصرح بنزول أربع آيات فيه، هذه الآية إحداها.

وأما حديث ابن عباس فيؤيده لفظ الآية فإن الله قال في كتابه يسألونك ولم يقع في حديث سعد - رضي الله عنه - سؤال، ولهذا قال القرطبي عن حديث سعد: (يقتضي أن يكون ثم سؤال عن حكم الأنفال، ولم يكن هنالك سؤال عن ذلك على ما يقتضيه هذا الحديث، وقال بعضهم: إن (عن) بمعنى (من) لأنه إنما سأل شيئاً معيناً وهو السيف)^٢ اهـ.

ثم إن الله قال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ أي عن حكمها وقسمها ومشروعيتها، وهذا لم يقع في حديث سعد، بل الذي وقع في حديثه أنه سأل نفلاً، وفرق بين من يسأل عن الشيء وبين من يسأل الشيء فالأول مستفهم، والثاني يريد العطاء.

فإن قيل: حديث ابن عباس لم يذكر فيه أنهم سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حكم هذا؟

فالجواب: أن هذا صحيح، لكن عند التنازع، ليس لهم إلا أن يسألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - امثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ثم في السياق أيضاً قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ وليس في حديث سعد نزاع، أو فساد ذات البين، بخلاف حديث ابن عباس فإنهم تنازعوا في المغنم (فقال المشيخة: كما ردءاً لكم لو انهزمت لفتنم إلينا فلا

قتل قتيلاً

فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا) وفي حديث يحيى: (فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسواء، وهو صحيح الإسناد كما قال ابن حبان والحاكم والله أعلم.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٩: ١٧١ - ١٧٥)، معالم التنزيل (٢: ٢٢٧، ٢٢٨)، أحكام القرآن (٢: ٨٣٤)، المحرر الوجيز (٨: ٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧: ٣٦٠، ٣٦١)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٢٨٣، ٢٨٤)، أضواء البيان (٢: ٣٤٥)، والتحرير والتنوير (٩: ٢٤٨).

^٢ حاشية المزني: المفهم (٣: ٥٣٥).

تذهبوا بالمغنم ونبتي، فأبى الفتيتان وقالوا: جعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا) وإلى هذا الخلاف أشار عدد من المفسرين نظراً إلى سياق الآية:

قال ابن عطية: (فيجيء من مجموع هذه الآثار أن نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأثرة لا سيما من أبلي فأنزل الله - عز وجل - الآية فرضي المسلمون وسلهوا، فأصلح الله ذات بينهم، ورد عليهم غنائمهم) اهـ.

وقال السعدي: (وكانت هذه الآيات في هذه السورة، قد نزلت في قصة بدر أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنها فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ كيف تقسم وعلى من تقسم؟^١ اهـ.

وقال الشنقيطي: (جمهور العلماء على أن الآية نزلت في غنائم بدر لما اختلف الصحابة فيها فقال بعضهم: نحن الذين حُرنا الغنائم وحويناها فليس لغيرنا فيها نصيب، وقالت المشيخة: إنا كنا لكم رداءً لو هزمت للجأتم إلينا فاختموا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وعُطف الأمر بإصلاح ذات البين لأنهم اختصموا واشتجروا في شأنها كما قال عبادة بن الصامت: (اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا) فأمرهم الله بالتصالح) اهـ.

وبما تقدم يتبين أن أسعد الدليلين بالآية وأخرى الحديثين بها حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - لما بين الآية والحديث من الموافقة والمطابقة.

فإن قيل: كيف تجيب عن حديث سعد بأن الآية نزلت فيه؟

فالجواب: أن لفظ الترمذي لحديث سعد جاء فيه: قال: (لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف، فقال: (هذا ليس لي ولا لك) فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول فقال: (إنك سألتني وليس لي، وقد صار لي وهو لك) قال: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^٢.

فقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (هذا ليس لي ولا لك)، هنا لم يقع النزاع بين المسلمين بعد في شأن الغنائم، فلما وقع وأنزل الله فيهم الآية جاء إليه وقال له: قد صار لي وهو لك.

وقوله: (فنزلت يسألونك عن الأنفال) ظناً منه أنها نزلت فيه لقرب قصته من قصتهم وإلا فالأمر ليس كما ظن. وربما دل هذا اللفظ على أن قصة سعد ليست سبب نزولها، ولهذا قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (هذا ليس لي ولا لك) ولو كان سؤال سعد سبب نزولها لقال فنزلت الآية، لكنه أخر النزول حتى قال فجاءني الرسول فقال: (إنك سألتني وليس لي وقد صار لي وهو لك) فدل هذا على وقوع فاصل الله أعلم بزمانه.

النتيجة:

^١ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٣: ١٤١).

^٢ حاشية المزيبي: تقدم تخريجه عند بداية السبب.

أن سبب نزول الآيات الكريمة حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - في اختلاف الصحابة وتنازعهم يوم بدر في الغنائم، وذلك لصحة سنده، وموافقه لسياق القرآن، واعتماد جمهور العلماء عليه كما قاله الشنقيطي، والله تعالى أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٢٧]

أحاديث التفسير

الآية ١

(البخاري (٤٦٤٥))

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ،» «الشُّوْكَه» الْحَدُّ، «مُرْدَفَيْنِ» فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدَفْنِي وَأَرَدَفْنِي جَاءَ بَعْدِي، «ذُوقُوا» بَاشِرُوا وَجَرَّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْقَمِّ، «فَيْرُكْمُهُ» يَجْمَعُهُ، شَرَّدَ: فَرَّقَ، «وَأِنْ جَنَحُوا» طَلَبُوا، «يُثَخِّنُ» يَغْلِبُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «مُكَاءً» إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، «وَتَصْدِيَّةً» الصَّفِيرُ، «لِيُثْبِتُوكَ» لِيَحْبِسُوكَ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

(النسائي في الكبرى (١١١٣٢))

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جِئْتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَا صَدْرِي الْيَوْمَ مِنَ الْعَدُوِّ، فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ» فَذَهَبْتُ وَأَنَا أَقُولُ: يُعْطِي الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يَبْلُ بَلَاءً، فَبَيْنَمَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: أَجِبْ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي شَيْءٍ لِكَلَامِي، فَجِئْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُ لِي، وَهُوَ لَكَ» ثُمَّ قَرَأَ «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» [الأنفال: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ”

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

(النسائي في الكبرى (١١١٣٣))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» فَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ وَثَبَتَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرِّيَاطِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ جَاءَ الشَّبَابُ يَطْلُبُونَ مَا جُعِلَ لَهُمْ، فَقَالَ الْأَشْيَاحُ: لَا تَذْهَبُوا بِهِ دُونَنَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ رِدْءُكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﻻ «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» [الأنفال: ١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى
 وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يَغْشَىكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهَبَ عَنْكُمُ
 رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ
 ﴿١١﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا سَالِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا
 فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَفَرُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ
 دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

الغريب

تَسْتَغِيثُونَ

الراغب

السطر ١ · الآية ٩

(مادة غوث) الغُوثُ يقال في النَّصرة، والغَيْثُ في المطر، واستَغَثْتُه: طلبت الغوث أو الغيث، فأَغَاثَنِي من الغوث، وغَاثَنِي من الغيث، وغَوَّث من الغوث، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾

بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ

أبو عبيدة

السطر ١ · الآية ٩

﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ مجازة: مجاز فاعلين، من أردفوا أي جاءوا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول: ردفي أي جاء بعدي وهما لغتان، ومن قرأها بفتح الدال وضعها في موضع مفعولين من أردفهم الله من بعد من قبلهم وقدامهم.^١

ابن قتيبة

الراغب

﴿مُرْدِفِينَ﴾ رَادِفِينَ يقال: ردفته وأردفته: إذا جئت بعده. (مادة ردف) الرَّدْفُ: التابع، ورَدَفُ المرأة: عجزتها، والترَادَفُ: التتابع، والرَّادِفُ: المتأخر، والمُرْدَفُ: المتقدم الذي أَرَدَفَ غيره، قال تعالى: فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿مُرْدِفِينَ﴾

، قال أبو عبيدة: مردفين: جاثين بعد^٢، فجعل رَدَفَ وأَرَدَفَ بمعنى واحد، وأنشد:

-١٨٥-

إذا الجوزاء أَرَدَفَتِ الثَّريَّا^٣ وقال غيره: معناه مردفين ملائكة أخرى، فعلى هذا يكونون ممدّين بألفين من الملائكة، وقيل:

عنى بِالْمُرْدِفِينَ المتقدمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرَّعب. وقرئ مُرْدِفِينَ؛ أي: أَرَدَفَ كلَّ إنسان ملكا، (وَمُرْدِفِينَ)^٥ يعني مُرْتَدِفِينَ، فأدغم التاء في الدال، وطرح حركة التاء على الدال. وقد قال في سورة آل عمران:

الَّذِينَ يَكْفِيكَمُ أَنْ يُدْعَىٰ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمُ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ردفني ... واحد» الذي ورد في الفروق: روى أبو على الفارسي هذا الكلام عن أبي عبيدة في الحجة ١/

١١٩٣ (شهيد على) وفي القرطبي ٧/ ٣٧١ وروى ابن حجر هذا الكلام عنه أيضا في فتح الباري ٨/ ٢٣٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهو نخزيمة بن نهد، والبيت في العباب (ردف) ، واللسان (ردف) ، والبصائر ٣/ ٦٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الخليل عن أهل مكة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧، والآية رقمها ١٢٤ من سورة آل عمران.

مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ. وَأَرْدَفْتُهُ: حملته على رِدْفِ
الفرس، وال

﴿مُرْدِفِينَ﴾^١: أَرَدَفَهُمُ اللَّهُ بغيرهم ومُرْدِفِينَ: رادفين،

ابن الهائم

يقال: ردفته وأردفته إذا جئت بعده.

﴿مُرْدِفِينَ﴾... يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

السراج

السطر ٢ • الآية ١٠

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى

(مادة بشر) ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ •

الراغب

والبشير: المبشّر

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾: البشري والبشارة: إخبار ما يسرّ.

ابن الهائم

السطر ٣ • الآية ١٠

وَلِتَظْمِنَ

(مادة ظمن) الطَّمَأْنِينَةُ وَالْأَطْمِئْنَانُ: السَّكُونُ بعد الانزعاج. قال تعالى: ﴿وَلِتَظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

الراغب

السطر ٣ • الآية ١٠

قُلُوبُكُمْ

(مادة قلب) ﴿وَلِتَظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

الراغب

أي: ثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم، وعلى عكسه:

السطر ٤ • الآية ١١

يَغْشَىٰكُمْ

(مادة غشي) ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ﴾

الراغب

• وَغَشَيْتُ مَوْضِعَ كَذَا: أَتَيْتُهُ، وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الْجَمَاعِ. يُقَالُ: غَشَاَهَا وَغَشَاَهَا

﴿يُغَشِّيكُمُ﴾... يُلْقِي النُّعَاسَ عَلَيْكُمْ؛ كَالْغِطَاءِ.

السراج

السطر ٤ • الآية ١١

النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ

﴿النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ﴾ وهي مصدر بمنزلة أمنت وأمانا [وأمنًا] ، كلهن سواء.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح الدال نافع وأبو جعفر ويعقوب، والباقون من الأربعة عشر قرؤوا بكسر الدال. (الإتحاف

(الْأَمْنَةُ) : الأمن.

ابن قتيبة

(مادة نعس) النُّعَاسُ: النَّوْمُ القَلِيلُ. قال تعالى: ﴿إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً﴾

الراغب

﴿أَمْنَةً﴾: مصدر أمنت أمنة وأمانا وأمنا، كلهن سواء.

ابن الهائم

﴿أَمْنَةً﴾ ... أَمَانًا.

السراج

السطر ٥ · الآية ١١

وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ

﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ أي لطمخ الشيطان، وما يدعو إليه من الكفر.

أبو عبيدة

﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ كيده. والرِّجْز والرِّجْس يتصرفان على معان قد ذكرتها في كتاب "المشكّل" ٢٠١.

ابن قتيبة

(مادة رجز) ﴿وَيُزِيلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ ، والشَّيْطَان عبارة عن الشَّهْوَة على ما بيّن في بابه. وقيل: بل أراد برجز الشَّيْطَان: ما يدعو إليه من الكفر والبهتان والفساد. والرِّجَازَةُ: كساء يجعل فيه أحجار فيعلق على أحد جانبي المودج إذا مال ٣ ، وذلك لما يتصور فيه من حركته، واضطرابه

الراغب

﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾: أي لطمخه وتخوينه وما يدعو إليه من الكفر.

ابن الهائم

﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ ... وَسَاوِسُهُ وَتَخْوِيفَاتِهِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١١

وَلَيَرْبِطَ

(مادة ربط) ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾

الراغب

، فذلك إشارة إلى نحو قوله:

﴿وَلَيَرْبِطَ﴾ ... لِيَشُدَّ.

السراج

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٩) [مع الشك - لم يراجع]: «الرِّجْز: العذاب. قال الله تعالى- حكاية عن قوم فرعون: لئن كَشَفْتُ عَنْآ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب. ثم قد يسمّى كيد الشيطان: رجزاً، لأنّه سبب العذاب. قال الله تعالى: وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ [الأنفال: ١١] . والرجس: التّن. ثم قد يسمّى الكفر والنفاق: رجساً، لأنّه تنن. قال الله تعالى: فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [التوبة: ١٢٥] ، أي: كفرا إلى كفرهم، أو نفاقا إلى نفاقهم. وقال الله تعالى: وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [يونس: ١٠٠] . وقال الله ﷻ: وَالرِّجْزُ فَاهْجُرْ (٥) [المدثر: ٥] ، يعني الأوثان، سمّاها رجزا- والرِّجْز: العذاب- لأنها تؤدّي إليه.»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢ / ٤٢٠، [.....]

وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ

السطر ٦ • الآية ١١

أبو عبيدة

الراغب

﴿وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ مجازة: يفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم.^١
(مادة قدم) الْقَدَمُ: قَدَمُ الرَّجُلِ، وجمعه أَقْدَامٌ، قال تعالى: ﴿وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ، وبه اعتبر التقدم والتأخر، والتقدم على أربعة أوجه كما ذكرنا في (قبل) ٢ ، ويقال: حديث وقديم، وذلك إما باعتبار الزمانين، وإما بالشرف. نحو: فلان مُتَقَدِّمٌ على فلان، أي: أشرف منه، وإما لما لا يصح وجود غيره إلا بوجوده، كقولك: الواحد مُتَقَدِّمٌ على العدد.
بمعنى أنه لو توهم ارتفاعه لارتفعت الأعداد، والقِدَمُ: وجود فيما مضى، والبقاء: وجود فيما يستقبل، وقد ورد في وصف الله (يا قديم الإحسان) ٣ ، ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة: القَدِيمُ في وصف الله تعالى، والمتكلمون يستعملونه، ويصفونه به ٤ ، وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان

فَثَبَّتُوا

السطر ٧ • الآية ١٢

(مادة ثبت) وقال: ﴿فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

الراغب

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ

السطر ٨ • الآية ١٢

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ مجازة: على الأعناق، يقال: ضربته فوق الرأس وضربته على الرأس.
﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الأعناق. و (البَنَانُ): أطراف الأصابع ٥ .
(مادة ضرب) ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازة... لعدوهم»: نقل الطبري (٩/ ١٢٤) هذا الكلام وقال: وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة أن مجاز قوله «ويثبت به الأقدام» يفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم، وذلك خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وثبتت أقدام المؤمنين بتبليد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (قبل) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده في المرفوع لكن جاء عن محمد بن وزير أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكاه، فقال له قل: يا قديم الإحسان ويا من إحسانه فوق كل إحسان ويا مالك الدنيا والآخرة. أخرجه الصابوني. انظر: الرياض النضرة للطبري ١/ ٥٠. ومعلوم أن مثل هذا لا ثبت به حجة. [.....]

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٣، والمنهاج في شعب الإيمان للطيحي ١/ ١٨٨، والمواقف للإيجي

ص ٧٦، وورد اسم القديم في حديث أسماء الله الحسنى، أخرجه ابن ماجة ٢/ ١٢٧٠، وفيه ضعف.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/ ١٣٢ "٩... فإن معناه: واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم، والبنان: جمع بنانة، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين".

(مادة عَنَّا) وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾

، أي: رؤوسهم. ومنه: رجل أَعَنَّقُ: طويل العُنُقِ، وامرأة عَنَقَاءُ، وكلب أَعَنَّقُ: في عنقه بياض، وأَعَنَّقْتُهُ كذا: جعلته في عنقه، ومنه استعير: اعْتَنَقَ الأمر، وقيل لأشراف القوم: أَعْنَاقُ. وعلى هذا قوله:

السطر ٩ · الآية ١٢

وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

أبو عبيدة

﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ وهي أطراف الأصابع واحدها بنانة، قال [عباس بن مرداس]: ألا ليتني قطعْتُ منى بنانة... ولا قيته في البيت يقظان حاذرا^١ [يعني أبا ضُبَّ رجلا من هذيل قتل هريم بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع].

أَقْوَا اللَّهَ

(١٣) مجازه: خانوا الله وجانبوا أمره ودينه وطاعته.

مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(١٣) والعرب إذا جازت ب «من يفعل كذا» فإنهم يجعلون خبر الجزاء ل «من» وبعضهم يترك الخبر الذي يجاز به ل «من» ويخبر عما بعده فيجعل الجزاء له كقول شَدَّاد بن معاوية العبسي وهو أبو عنترة:

فمن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار^٢

لا أدعها تجيء وتذهب تعار. ترك الخبر عن نفسه وجعل الخبر لفرسه، والعرب أيضا إذا خبروا عن اثنين أظهروا الخبر عن أحدهما وكفّوا عن خبر الآخر ولم يقولوا: ومن يحارب الصلت وزيدا فان الصلت وزيدا شجاعان كما فعل ذلك قائل: فمن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار (٢٧٦)

ولم يقل لا نزود ولا نعار فيدخل نفسه معها في الخبر، وكذلك قول الأعشى:

وإن إمرأ أهدى إليك ودونه ... من الأرض مومة ويهماء خيفق

لحقوقة أن تستجيبى لصوته ... وأن تعلب أن المعان موقق

قال أبو عبيدة: كان المحلق اهدى إليه طلبا لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٩/ ١٢٥ واللسان والتاج (بن) والسجواندي ١/ ١٨٩ ب (كوبرلي) ٠ - أبو ضب: لعله خويلد وقد كان هويم بن مرداس أخو عباس ابن مرداس مجاورا في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له: عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد إنطخ. راجع الخبر المروي عن أبي عبيدة في الأغاني ١٣/ ٦٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: اختلفوا في عزوه كما اختلفت الأصول أيضا. وهو من كلمة في ديوان عنترة من الستة ٣٩ ونسبها أبو عبيدة في النقائض لأبيه شداد بن معاوية العبسي ٩٧ وكذا فعل صاحب الأغاني (١٦/ ٣٢) والبيت في الكتاب ١/ ١٢٧ واللسان والتاج (جرو) معزو لشداد.

يخاطبها:

وإن أمراء أهدى إليك ودونه^١

ترك الخبر عن امرئ وأخبر عن الناقة يخاطبها. وفي آية أخرى:

«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٨ / ٤٩) .

(مادة بن) وقوله تعالى:

الراغب

﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ، خصّه لأجل أنهم بها تقاتل وتدافع، والبنة:

الرائحة التي تبني بها تعلق به

﴿كُلُّ بَنَانٍ﴾: أصابع، واحدها بنانة.

ابن الهائم

﴿بَنَانٍ﴾ ... طَرْفٍ، وَمِفْصَلٍ.

السراج

شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

السطر ١٠ · الآية ١٣

﴿شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ نابذوه وبأينوه.

ابن قتيبة

يُشَاقِقُ

السطر ١٠ · الآية ١٣

(مادة شقا) ﴿مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

الراغب

، أي: صار في شقّ غير شقّ أوليائه

فَذَوْقُوهُ

السطر ١١ · الآية ١٤

(مادة ذوق) ﴿ذَلِكُمْ فَذَوْقُوهُ﴾

الراغب

إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا

السطر ١٢ · الآية ١٥

(مادة زحف) أصل الزحف: انبعث مع جرّ الرجل، كانبعاث الصبيّ قبل أن يمشي وكالبعير

الراغب

إذا أعيّا فجرّ فرسناه^٢ ، وكالعسكر إذا كثّر فيعثر انبعائه.

قال: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾

، والزّاحف: السهم يقع دون الغرض

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٤٩- والإنصاف ٣٢ والخزانة ١/ ٥٥١، ٢/ ٤١١ - فالمراد بالمرء ممدوحه والخطاب لناقته وكان ممدوحه أهداها له فالكلام على هذه الرواية من أوله إلى هنا خطاب لناقته (الخزانة) .
^٢ حاشية المحقق على المفردات: الفرسان من البعير بمنزلة الحافر من الدابة.

﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾: الزحف: تقارب القوم إلى القوم في الحرب.
﴿زَحَفًا﴾ ... مُتَقَارِبِينَ مِنْكُمْ، مُجْتَمِعِينَ، كَانَهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ يَزْحَفُونَ.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٥

الْأَذْبَارُ

(مادة دير) وقال: ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارُ﴾ ، وذلك نهي عن الانهزام، وقوله:

الراغب

﴿الْأَذْبَارُ﴾ ... الظهور.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٦

مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ

﴿مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ﴾ ... مُظْهِرًا الْفِرَارَ، خِدْعَةً، ثُمَّ يَكُرُّ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٦

أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ

﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾ يقال: تَحَوَّزْتُ وَتَحَيَّزْتُ. بالياء والواو. وهما من انحزت. و (الفِئَةُ) : الجماعة.

ابن قتيبة

(مادة حيز) قال الله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾

الراغب

، أي: صائرا إلى حيز وأصله من الواو، وذلك كل جمع منضم بعضه إلى بعض، وحزت الشيء أَحْزُهُ حَوْزًا، وحى حَوْزَتُهُ، أي:

جمعه، وتَحَوَّزْتُ الْحَيَّةَ وَتَحَيَّزْتُ، أي: تلوت^١ ، والأَحْوَزِيُّ: الذي جمع حوزة متشمرًا، وعبر به عن الخفيف السريع

ابن الهائم

﴿مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾: أي منضمًا إلى جماعة. يقال: تَحَوَّزْتُ وَتَحَيَّزْتُ وَانْحَازَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

﴿مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ ... مُنْحَازًا إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً كَانُوا سَرِيَّةً فَانْحَازُوا لِلْجَيْشِ أَوْ انْحَازُوا لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٦

فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ

﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ﴾ أي: رجع بغضب.

ابن قتيبة

﴿بَاءَ﴾ ... رَجَعَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٢٥٧، [.....]

الْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٦

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَرْجِعُ، وَالْمَالُ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٩

الوادي

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ الآية ٩.

الإمام أحمد ج ١ ص ٣٠ حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أصحابه وهو ثلثمائة ونيّف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: "اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً". قال فما زال يستغيث ربه ﷻ ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر ﷺ فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ وذكر الحديث وقد تقدم بتمامه في سورة آل عمران.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥ والترمذي وقال حسن صحيح غريب ج ٤ ص ١١١ و ١١٢ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٦ لأبي دواد وقال: وصححه علي بن المديني، وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٣٠، وابن جرير ج ٩ ص ١٨٩. [الصحيح المسند، ص ٩٨]

المزي ٨٧

سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد والترمذي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر^١، نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف^٢ بربه (اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم

إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه^٣، فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه^٤ من ورائه وقال: يا نبي

^١ حاشية المزي: بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين ساحل البحر ليلة. ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة لأنه كان احتفرها. معجم البلدان (١: ٤٢٥) رقم (١٥٢٧).

^٢ حاشية المزي: يهتف: أي يدعو ويناشده. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥: ٢٤٣) مادة (هتف).

^٣ حاشية المزي: المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (٥: ١١٣) مادة (نكب).

^٤ حاشية المزي: الالتزام: الاعتناق. لسان العرب (١٢: ٥٤٢) مادة (لزم).

الله كذاك^١ مناشدتك^٢ ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمد الله بالملأئكة^٣.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث في سبب نزول هذه الآية منهم الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٤.

النتيجة:

أن هذا الحديث سبب لنزول الآية الكريمة لصحة إسناده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واعتماده عند المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٢٩]

الآية ١٦

الوادي

﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ﴾ الآية ١٦.

أبو داود ج ٢ ص ٣٤٩ حدثنا محمد بن هشام المصري حدثنا بشر بن الفضل حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بدر ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن جرير ج ٩ ص ٢٠١ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٥ إلى النسائي وابن مردويه مع من ذكرنا ثم قال: وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراما على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجمهور والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ٩٩]

أحاديث التفسير

الآية ٩

الترمذي (٣٠٨١)

حدثنا عمر بن الخطاب قال: «نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه وجعل يهتف: «يَرْبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنَكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ إِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنْ

^١ حاشية المزيني: كذاك: أي حسبك الدعاء. النهاية (٤: ١٦١) مادة (كذا).

^٢ حاشية المزيني: المناشدة: الطلب والسؤال وهو من النشيد أي رفع الصوت. النهاية (٥: ٥٣) مادة (نشد).

^٣ حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملأئكة في غزوة بدر، (٣: ١٣٨٤)، رقم (١٧٦٣)، وأحمد في المسند (١: ٣٣٤) رقم (٢٠٨) وانظر رقم (٢٢١) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥: ١٦٢)، رقم (١٦٣) (٣٠٨١).

^٤ حاشية المزيني: جامع البيان (٩: ١٨٩)، ومعالم التنزيل (٢: ٢٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧: ٣٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٢٨٩) التحرير والتنوير (٩: ٢٧٤).

الْمَلَائِكَةُ مُرْدِفِينَ ﴿ فَأَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ. وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨١): حسن

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١١٣٤)

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: «رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ لَا أَرَى أَحَدًا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا تَحْتَ حِجَّتِهِ يَمِيلُ مِنَ النَّعَاسِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٥)

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: «كُنْتُ مِمَّنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ النَّعَاسُ أَمَنَةً يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مَرَارًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٥

النسائي في الكبرى (١١١٣٦)

حَدَّثَنِي نَافِعٌ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا قَوْمٌ لَا نَثْبُتُ عِنْدَ قِتَالِ عَدُوِّنَا وَلَا نَدْرِي مِنَ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ لِي: الْفِتْنَةُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] قَالَ: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ لِأَهْلِ بَدْرٍ لَا لِقَبِيلِهَا وَلَا لِبَعْدِهَا»

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٧٧٢): صحيح

الآية ١٦

النسائي في الكبرى (١١١٣٩)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ» [الأنفال: ١٦] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٤٠)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: "أُنْزِلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ" «وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ» [الأنفال: ١٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ
تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَصَمَّعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

الغريب

تَقْتُلُوهُمْ

السطر ١ · الآية ١٧

(مادة قتل) ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾

الراغب

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

السطر ١ · الآية ١٧

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ مجازه: ما ظفرت ولا أصبت ولكن الله أيدك وأظفرك وأصاب بك ونصرك ويقال: رمى الله لك، أي نصرك الله وصنع لك.

أبو عبيدة

(مادة رمى) الرَّمَى يُقَالُ فِي الْأَعْيَانِ كَالسَّهْمِ وَالْحَجَرِ، نَحْوُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ ، ويقال في المقال، كناية عن الشتم كالقذف ،

الراغب

وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

(مادة بلي) ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾^١ ، وقوله **يُبْلِي**:

الراغب

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ... لِيُنْعِمَ عَلَيْهِمُ بِالنَّصْرِ وَالْأَجْرِ.

السراج

مُوهِنٌ

السطر ٣ · الآية ١٨

(مادة وهن) ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾

الراغب

﴿مُوهِنٌ﴾ ... مُضْعِفٌ.

السراج

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^ص

السطر ٤ · الآية ١٩

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ مجازه: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر.

أبو عبيدة

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي: تسألوا الفتح، وهو النصر.

ابن قتيبة

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وذلك أن أبا جهل قال: اللهم انصر أحب الدينين إليك. فنصر الله رسوله^٢.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٧٤، فقد نقل الفيروزآبادي غالب هذا الباب.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ١٧٤، والدر المنثور ٣/ ١٧٥، والمستدرک ٢/ ٣٢٨، وتفسير الطبري

الراغب	مادة فتح) ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ ، أي: إن طلبتم الظفر أو طلبتم الفتح- أي: الحكم أو طلبتم مبدأ الخيرات- فقد جاءكم ذلك بحجيء النبي ﷺ. وقوله:
السراج	﴿تَسْتَفْتِحُوا﴾ ... تَطْلُبُوا - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - مِنْ اللَّهِ أَنْ يُوقِعَ بَاسَهُ بِالظَّالِمِينَ.

الراغب	مادة عود) ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾	تَعُودُوا
السطر ٥ · الآية ١٩		

أبو عبيدة	﴿فَتَنُكُمْ شَيْئًا﴾ مجازها: جماعتكم، قال العجاج:	فَتَنُكُمْ شَيْئًا
السراج	كما يجوز الفنة الكمي (١٦٩) ﴿فَتَنُكُمْ﴾ ... جَمَاعَتُكُمْ.	
السطر ٦ · الآية ١٩		

أبو عبيدة	﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ مجازه: ولا تدبروا عنه ولا تعرضوا عنه فتدعوا أمره.	وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ
السطر ٧ · الآية ٢٠		

الراغب	مادة سمع) ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	سَمِعْنَا
	، يجوز أن يكون معناه: فهمنا وهم لا يفهمون، وأن يكون معناه:	
	فهمنا وهم لا يعملون بموجبه، وإذا لم يعمل بموجبه فهو في حكم من لم يسمع. ثم	
السطر ٨ · الآية ٢١		

ابن قتيبة	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني شر الناس عند الله.	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾
الراغب	مادة شر) ﴿وَإِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾	
	، وقد تقدم تحقيق الشر مع ذكر الخير وذكر أنواعه ^١ ، ورجل شر وشريء:	
	متعاط للشر، وقوم أشرار، وقد أشرته: نسبته إلى الشر، وقيل: أشرته كذا: أظهرته ^٢ ، واحتج	
السطر ٩ · الآية ٢٢		

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (خير) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢ / ٥٠١.

بقول الشاعر:

-٢٦٢-

إذا قيل: أيّ الناس شرّ قبيلة... أشرت كليب بالأصابع^١ فإن لم يكن في هذا إلا هذا البيت فإنه يحتمل أنها نسبت الأصابع إلى الشر بالإشارة إليه، فيكون من: أشرته: إذا نسبته إلى الشر، والشر بالضم خصّ بالمكروه، وشرار النار: ما تطاير منها، وسميت بذلك لاعتقاد الشر فيه

(مادة دب) ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾

الراغب

، فإنها عام في جميع الحيوانات، ويقال: ناقة دُبوب: تدب في مشيها لبطئها، وما بالدار دُبي، أي: من يدب، وأرض مدبوبة: كثيرة ذوات الدبيب فيها

الضم

السطر ٩ · الآية ٢٢

﴿الضم﴾ عما بعث رسوله ﷺ من الدين.

ابن قتيبة

﴿الضم﴾ ... الَّذِينَ سُدَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ.

السراج

البكم

السطر ٩ · الآية ٢٢

﴿البكم﴾ يعني الذين لا يتكلمون بخير ولا يفعلونه. والبكم: الخرس.

ابن قتيبة

﴿البكم﴾ ... الَّذِينَ خَرَسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ.

السراج

لأسمعهم

السطر ١٠ · الآية ٢٣

(مادة سمع) قال تعالى:

الراغب

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾

، أي: أفهمهم بأن جعل لهم قوة يفهمون بها، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت للفردق في ديوانه ص ٣٦٢، والمجلد ٢ / ٥٠١، ومغني اللبيب ص ١٥٠. والرواية المشهورة: (أشارت) و (الأصابع) بالرفع، وهي هكذا في مخطوطة المحمودية. ويروى: الأصابع.

أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٤

﴿أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ﴾ مجازة: أجبوا الله^١ ويقال استجبت له واستجبته، وقال كعب بن سعد

أبو عبيدة

الغنوي:

وداع دعا من يجيب إلى الندى... فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٨٣)

(مادة جوب) قال تعالى:

الراغب

﴿أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٤

﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ مجازة: للذي يهديكم ويصلحكم وينجيكم من الكفر والعذاب.

أبو عبيدة

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ بين المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة. ويكون: يحول بين الرجل وهو اه^٢.

ابن قتيبة

(مادة حول) أصل الحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغير قيل: حال الشيء يحول حوْلاً، واستحال: تهيأ لأن يحول، وباعتبار الانفصال قيل: حال بيني وبينك كذا، وقوله تعالى:

الراغب

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ، فإشارة إلى ما قيل في وصفه: (يا مقلب القلوب والأبصار)^٣ ، وهو أن يلقي في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك، وقيل: على ذلك

الراغب

(مادة حول) ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ، هو أن يهلكه، أو يردّه إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً^٤ ، وحوّلت الشيء فتحوّل:

غيرته، إمّا بالذات، وإمّا بالحكم والقول، ومنه:

أحلّت على فلان بالدين. وقولك: حوّلت الكتاب هو أن تنقل صورة ما فيه إلى غيره من غير

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أجيبوا»: رواه القرطبي (٣٨٩ / ٧) تفسيره هذا عن أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: يحول بين المرء وعقله. غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عم بقوله الخير عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخص شيئاً من المعاني دون شيء. والكلام محتمل لكل المعاني التي قالها المفسرون. فانحبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له. راجع تفسير الطبري ٩/١٤٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس قال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. أخرجه أحمد ١١٢ / ٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر غرائب التفسير وغرائب التأويل ١ / ٤٣٨.

إزالة الصورة الأولى، وفي المثل ١: لو كان ذا حيلة لتحول، وقوله ﷻ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء.

ابن الهائم

وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^١ السطر ١٤ · الآية ٢٥

﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ يقول: لا تصيب الظالمين خاصة، ولكنها تعم فتصيب الظالم وغيره.

ابن قتيبة

(مادة فتن) ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ، وقوله: وَأَعْلَمُوا

الراغب

(مادة خص) التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصيص: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم، والتعمم، والتعميم، وخصان^٢ الرجل: من يختصه بضرب من الكرامة، والخاصة: ضد العامة، قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ، أي: بل تعممكم، وقد خصه بكذا يخصه، واختصه يختصه، قال: ﴿فِتْنَةً﴾ ... مَحَنَةً.

الراغب

السراج

أسباب النزول

الآية ١٧

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية ١٧.

الوادي

قال الطبراني رحمه الله ج ٣ ص ٢٢٧ حدثنا أحمد بن ماهر الأندلسي ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري حدثني أبي ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذ كفنا من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: شأته الوجوه فانهزمنا فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ .

قال الهيثمي في المجمع ج ٦ ص ٨٤ سنده حسن، وأقول: لعله يقصد أنه حسن لغيره. وإليك رجال الإسناد محمد بن يزيد الأسفاطي، قال أبو حاتم: صدوق. وإبراهيم بن يحيى الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف، ووثقه ابن حبان والحاكم، وقال أبو إسماعيل الترمذي: لم أر أعمى قلبا منه، قلت له حدثكم إبراهيم بن سعد فقال حدثكم إبراهيم بن سعد فهذا جرح مفسر فهو ضعيف.

ووالده وهو يحيى بن محمد وعباد الشجري، قال أبو حاتم ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ في التهذيب بعد هذا، قلت وقال الساجي في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريرا يلقي ا. هـ. من تهذيب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الأمثال لأبي عبيد ص ٣٣٧، وجمع الأمثال ٢/ ١٧٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: والخصان والخصان كالخاصة، ومنه قوله: إنما يفعل هذا خصان الناس، أي: خواص منهم. انظر: اللسان (خصص) .

التهديب.

وموسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه الراجح فيه أن يصلح في الشواهد والمتابعات.

وأما عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان فمن رجال الجماعة وهو ثقة.

وأما أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة فقال الزهري كان من علماء قریش. ا. هـ مختصرا من تهذيب التهذيب، وأما شيخ الطبراني وهو أحمد بن ما بهرام وفي المعجم الصغير أحمد بن الحسين بن ما بهرام فلم أتمكن من البحث عنه.

وقلنا إن الهيثمي لعلة حسن الحديث من أجل ما له من الشواهد والمتابعات؛ لأنه قد عقبه بقوله: وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلي: "ناولني كفا من حصي" فناولوه فرمى به وجوه القوم فباقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية. ثم قال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وقد روى الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت لما رمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبي بن خلف وقال هذا حديث على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله ج ٢ ص ٢٢٩ بعد عزوه إلى الحاكم عن سعيد بن المسيب والزهري وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضا جدا ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم ا. هـ. [الصحيح المسند، ص ٩٩]

الآية ١٩

الوادي ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية ١٩.

ابن جرير ج ٩ ص ٢٠٨ قال^١ حدثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لم نعرف فأخذه الغداة، فأنزل الله ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾.

الحديث أصله في المسند ج ٥ ص ٤٣١ وليس فيه نزول الآية وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج ٢ ص ٢٩٦ للنسائي في التفسير وأخرجه الواحدي في أسباب النزول. [الصحيح المسند، ص ١٠١]

المزني ٨٨ سبب النزول:

أخرج النسائي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينما كان أقطع للرحم، وآتى لما لا نعرف فافتح^٢ الغد، وكان ذلك استفتاحه فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^٣.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الظاهر أن فاعل قال هو ابن وكيع في إسناد قبله وهو ضعيف لكن الحديث ثابت من طرق أخرى إلى الزهري.

^٢ حاشية المزني: افتح: أي انصر واحكم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣: ٤٠٧) مادة (فتح).

^٣ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٦: ٣٥٠) رقم (١١٢٠١)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث أو غيره مما يماثله منهم الطبري والبعوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور^١.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدر إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم، والحق على المبطل) اهـ.

وقال البغوي: (ذلك أن أبا جهل - لعنه الله - قال يوم بدر لما التقى الناس: اللهم آتينا أخفراً؟ يعني نفسه ومحمداً - صلى الله عليه وسلم - قاطعاً للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه) اهـ.

وقال ابن عطية: (قال أكثر المتأولين هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبدأ في محافل قريش ويقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأهلكه واجعله المغلوب يريد محمداً - صلى الله عليه وسلم - وإياهم ... ثم ذكر غيره ... إلى أن قال: فقال لهم الله إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم أي كما ترونه عليكم لا لكم) اهـ.

وقال القرطبي: (والصحيح أنه خطاب للكفار فإنهم لما نفروا لنصرة العير تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أهدي الطائفتين وأفضل الدينين) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى للكفار: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتكم ثم ساق الحديث وغيره معه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء: الحكم وذلك أن قريشاً لما أرادوا الخروج إلى غزوة بدر تعلقوا بأستار الكعبة وزعموا أنهم قطان بيت الله الحرام، وأنهم يستقون الحجيج ونحو ذلك، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - فرق الجماعة، وقطع الرحم، وسفّه الآباء، وعاب الدين، ثم سألوا الله أن يحكم بينهم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن يهلك الظالم منهم وينصر الحق فحكم الله بذلك وأهلكهم، ونصره وأنزل الآية،

والحاكم (٢:٣٢٨) من طريق صالح بن كيسان، وأحمد (٣٩:٦٥)، رقم (٢٣٦٦١)، والحاكم (٢:٣٢٨) من طريق ابن إسحاق، وعبد الرزاق (٥:٣٤٧) (٩٢٧٥)، وابن أبي شيبه (٧:٣٥٧) رقم (٣٦٦٨١) من طريق معمر. ثلاثتهم (صالح، وابن إسحاق، ومعمر) عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر، فذكره إلا أن معمر لم يذكر في حديثه عبد الله بن ثعلبة.

وبالنظر في المختلفين على الزهري نجد أن الذي أرسله معمر وهو (ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث بالبصرة) - كما في التقريب (٦٨٠٩) -، وخالفه صالح بن كيسان وهو (ثقة ثبت فاضل فقيه) - كما في التقريب (٢٨٨٤) -، وابن إسحاق (صدوق يدلّس وري بالقدر) - كما في التقريب (٥٧٢٥) - فذكرنا فيه عبد الله، ويمكن أن يرجح الوجه الذي فيه ذكر عبد الله؛ لأن رواته أكثر، ولأن الإمام أحمد والجوزجاني ذكرا أن لمعمر - مع جلالته وإمامته - بعض الأوهام في حديث الزهري كما في شرح العلل لابن رجب (٢:٦٧٤، ٦٧٥).

ومع ترجيح هذا الوجه فإن الإسناد مرسل، لأن عبد الله (له رؤية، ولم يثبت له سماع) - كما في التقريب (٣٢٤٢) - وينظر ترجمة عبد الله من الإصابة (٢:٢٨٥) والله أعلم.

^١ حاشية المزي: جامع البيان (٩:٢٠٧ - ٢٠٩)، معالم التنزيل (٢:٢٣٨، ٢٣٩) المحرر الوجيز (٨:٣٦، ٣٧) الجامع لأحكام القرآن (٣:٣٨٦، ٣٨٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢:٢٩٦)، أضواء البيان (٢:٣٤٧)، والتحرير والتنوير (٩:٢٩٨).

ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم أنه تعالى اتبعه بما يدل على أن الخطاب لكفار مكة وهو قوله: (وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وذكر المفسرون في سبب نزولها أن أبا جهل وأصحابه لما أزمعوا الخروج إلى بدر استنصروا الله تجاه الكعبة، وأنهم قبل أن يشرعوا في

القتال يوم بدر استنصروا الله أيضاً وقالوا: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه، نغوطبوا بأن قد جاءهم الفتح على سبيل التهم أي الفتح الذي هو نصر المسلمين عليهم) اهـ.

قلت: وما ذكره بعض المفسرين من أن الاستفتاح كان من قريش لا يعكر على الحديث الذي معنا وفيه أن سببها استفتاح أبي جهل؛ لأن ابن عطية ذكر أن أبا جهل كان يدعو أبدأ في محافل قريش فرمما كان النزول عند دعائه هو لأنه أكثرهم استفتاحاً، وإلا فقد أشار القرطبي وابن عاشور إلى أن المشركين يستفتحون أيضاً.
النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة استفتاح أبي جهل وغيره المذكور في الحديث وهو وإن كان مرسلًا لكنه يتأيد بلفظ الآية، واحتجاج المفسرين من السلف والخلف به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١١٣٧)

عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، قَالَ: "كَانَ الْمُسْتَفْتَحُ يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو جَهْلٍ، وَإِنَّهُ قَالَ حِينَ اتَّقَى الْقَوْمُ: اللَّهُمَّ إِنَّا كَانُوا أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَأَتَى لِمَا لَا نَعْرِفُ فَافْتَحِ الْغَدَّ، وَكَانَ ذَلِكَ اسْتِفْتَا حَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٨)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا قَدْ اسْتَعَصَوْا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي بِسَبْعِ كَسْبِ يَوْسُفَ» فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا وَقَالَ: إِنَّ يَوْمَ يَأْتِي الْغَدَّ - هَذَا فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ - ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قَالَ: عَذَابُ

الْآخِرَةَ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: وَالرُّومُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٢

البخاري (٤٦٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿﴾ قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٦): [صحيح]

الآية ٢٤

البخاري (٤٦٤٧)

سَمِعْتُ حَنْصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَصِلِّي، فَرَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أُتِيَتهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: لِأَعْلَنِكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرَجَ فَذَكَرْتُ لَهُ،» وَقَالَ مُعَاذُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ سَمِعَ حَنْصًا: سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ، رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا. وَقَالَ: هِيَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» السَّبْعُ الْمَثَانِي.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٤١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ وَهُوَ يَصِلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاهُ أَبِي» فَاتَّفَتِ أَبِي وَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ صَلَّى أَبِي خَفِيفٌ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَيْحَكَ، مَا مَنَعَكَ أَبِي أَنْ دَعَوْتُكَ أَنْ لَا تُجِيبَنِي؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ فِي صَلَاةٍ، قَالَ: «فَلَيْسَ نَجْدٌ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَعُودُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، أَيُّ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تُخْرَجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا» أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي يُحَدِّثُنِي وَأَنَا أَتَبَاطُ خَافَةً أَنْ تَبْلُغَ الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَنْقُضِيَ الْحَدِيثَ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْقُرْآنِ، قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٥

النسائي في الكبرى (١١٤٢)

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] الْآيَةِ، قَالَ: وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أُتَعَجِبُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَيُّ فِتْنَةٍ تُصِيبُنَا، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ؟ حَتَّى رَأَيْنَاهَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
 أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَقَّكُمْ
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
 وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
 ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا
 إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

الغريب

يَتَخَطَّفَكُمُ

السطر ٢ · الآية ٢٦

﴿يَتَخَطَّفَكُمُ﴾ ... يَأْخُذُكُمُ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ.

السراج

فَأَوَّكِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٦

﴿فَأَوَّكِكُمْ﴾ ... أَسْكَنْكُمُ الْمَدِينَةَ.

السراج

تَحُونُوا

السطر ٤ · الآية ٢٧

(مادة خون) الخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ ونقيض الخيانة: الأمانة، يقال: خُنْتُ فلاناً، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله: ﴿لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾

الراغب

أَمَنَّاكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢٧

(مادة أمن) أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ، أي: ما ائتمتم عليه، وقوله:

الراغب

فِتْنَةً

السطر ٥ · الآية ٢٨

﴿فِتْنَةً﴾ ... اخْتِبَارٌ، وَابْتِلَاءٌ، أَتَطِيعُونَهُ، وَتَشْكُرُونَهُ، أَمْ تَنْشَغِلُونَ بِهَا عَنْهُ؟

السراج

يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا

السطر ٧ · الآية ٢٩

﴿يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أي مخرجاً.

ابن قتيبة

(مادة فرق) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾

الراغب

، أي: نورا وتوفيقاً على قلوبكم يفرق به بين الحق والباطل^١ ، فكان الفرقان هاهنا كالسكينة والروح في غيره، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن جريج وابن زيد. انظر: روح المعاني ٩/ ١٩٦.

﴿فَرَقَانَا﴾ ... مَخْرَجًا، وَنَجَاةً، وَهَدَايَةً، وَنُورًا.

السراج

السطر ٧ · الآية ٢٩

وَيُكَفِّرْ

﴿وَيُكَفِّرْ﴾ ... يَمْحُ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٩

وَيَغْفِرْ

﴿وَيَغْفِرْ﴾ ... يَسْتَرْ فَلَا يُؤَاخِذُ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣٠

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾^١ أي: يحبسوك. ومنه يقال: فلان مُثَبِّتٌ وَجَعًا: إذا لم يقدر على الحركة. وكانوا أرادوا أن يحبسوه في بيت ويسدوا عليه بابه ويجعلوا له خرقة يدخل عليه منه طعامه وشرابه. أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد. أو ينفوه.

و (المكأء): الصَّغِيرُ. يقال: مكأ يَمْكُو. ومنه قيل للطائر: مكأ لأنه يَمْكُو. أي: يَصْفِرُ.

و (التَصْدِيقُ): التصفيق. يقال: صدق إذا صفق بيده، قال الراجز:

ضَمَّتْ بِحَدٍّ وَثَلَّتْ بِحَدٍّ ... وَإِنِّي مِنْ غَرَوِ الْهُوَى أَصَدِّي

الغَرَوُ: العجب. يقال: لا غَرَوُ من كذا وكذا: أي لا عجب منه.

(مادة مكر) ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب

(مادة ثبت) وقوله تعالى:

الراغب

﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ ، أي:

يُثَبِّتُوكَ وَيُحَيِّرُوكَ

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾: أي ليحبسوك، يقال: رماه فأثبتته، إذا حبسه. ومريض

ابن الهائم

مثبت: أي لا حركة به [زه] والمكر: الخديعة.

﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ... لِيَحْبِسُوكَ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٣١

تَتْلَا

(مادة تلو) ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/١٤٨ "واذكر يا محمد إذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ...".

سَمِعْنَا

السطر ١١ · الآية ٣١

الراغب

(مادة سمع) قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَتَّلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا﴾^١ ، وقوله:

أَسْطِيرُ

السطر ١٢ · الآية ٣١

السراج

﴿أَسْطِيرُ﴾ ... أَكْذِيبُ، وَحِكَايَاتُ.

عِنْدَكَ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب

(مادة عند) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾^٢ ، فمعناه في حكمه، والعنيد: المعجب بما عنده، والمُعَانِدُ: المباهي بما عنده. قال:

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

أبو عبيدة

﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ مجازه أن كل شيء من العذاب فهو أمطرت بالألف وإن كان من الرحمة فهو مطرت. ^١مكءٌ وَتَصْدِيَةٌ (٣٥) ^٢المكء الصغير قال [رجل يعنى امرأته]: ومكأها فكأنما يمكو بأعصم عاقل

(٢٧٨) «وَتَصْدِيَةٌ» أي تصفيق بالأكف، قال: تصدية بالكف أي تصفيق، التصفيق والتصفيح والتصدية شيء واحد.

(مادة مطر) ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾

الراغب

، وَمَطَرٌ، وَتَمَطَّرَ: ذهب في الأرض ذهاب المطر، وفرسٌ مَّتَمَطَّرٌ أي: سريع كالمطر، والمستمطر: طالب المطر والمكان الظاهر للمطر، ويعبر به عن طالب الخير، قال الشاعر: ٤٢٦-
فؤاد خطاء وواد مطر^٣

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «العذاب ... فهو مطرت». رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري (٢٣١ / ٨) وقال: وفيه نظر.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مكء وتصدية»: قال أبو على قال أبو عبيدة وغيره المكء الصغير والتصدية التصفيق (الحجة ٢٠٢ / ١)

أشهد على) . وروى ابن جر تفسير أبي عبيدة لهذين الكلمتين في فتح الباري ٨ / ٢٣٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:

لها وثبات كوثب الظباء

وهو من قصيدة مطلعها:

أحار بن عمرو كأني نمر ... ويعدو على المرء ما يأتمر

وهو في ديوانه ص ٧٢.

لِيُعَذِّبَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

الراغب

(مادة عذب) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

، أي: ما كان يُعَذِّبُهُمْ عَذَابَ الاستئصال، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٣٠

سبب النزول:

المزني ٨٩

أخرج أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه^١ بالوثاق^٢. يريدون النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجه. فأطلع الله - عز وجل - نبيه على ذلك، فبات علي على فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة، وخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى لحق بالغار^٣، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحوا ثاروا^٤ إليه، فلما رأوا علياً، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقصصوا^٥ أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل، فرأوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فكث فيه ثلاث ليال^٦.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير الآية الكريمة، وقد أورد الطبري وابن كثير الحديث بنصه^٧.

قال ابن العربي مصرحاً بسبب نزولها: (قد بينا أنها مكية، وسبب نزولها والمراد بها ما روي أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة، وقالت: إن أمر محمد قد طال علينا. فإذا ترون؟ فأخذوا في كل جانب من القول فذكر الحديث ...) ^٨ اهـ.

^١ حاشية المزني: أثبتوه: احبسوه واجعلوه ثابتاً في مكانه لا يفارقه. النهاية (١:٢٠٥) مادة (ثبت).

^٢ حاشية المزني: الوثاق: حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة. النهاية (٥:١٥١) مادة (وثق).

^٣ حاشية المزني: الغار: هو الكهف. النهاية (٣:٣٩٥) مادة (غور).

^٤ حاشية المزني: ثاروا: أي هاجوا ووثبوا. لسان العرب (٤:١٠٨) مادة (ثار).

^٥ حاشية المزني: اقصوا أثره: أي تبعوا أثره. النهاية (٤:٧٢) مادة (قصص).

^٦ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٥:٣٠١) رقم (٣٢٥١)، وعبد الرزاق (٥:٣٨٩) (٩٧٤٣) من طريق عثمان الجزري عن

مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكره، ولفظ عبد الرزاق مطول جداً وفيه أكثر من قصة.

والحديث سنده ضعيف من أجل عثمان الجزري، قال عنه أحمد: روى أحاديث متاكير زعموا أنه ذهب كتابه، كما في الجرح والتعديل لابن

أبي حاتم (٦:١٧٤).

وفي الباب أحاديث كثيرة لا يثبت منها شيء، ينظر كلام محققين من مسند الإمام أحمد (٥:٣٠٢، ٣٠٣).

^٧ حاشية المزني: جامع البيان (٩:٢٢٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢:٣٠٣).

^٨ حاشية المزني: أحكام القرآن (٢:٨٥٠).

وقال ابن عطية: (وهذا المكر الذي ذكره الله في هذه الآية هو بإجماع من المفسرين إشارة إلى اجتماع قريش في دار الندوة بمحضر إبليس في صورة شيخ نجدى على ما نص ابن إسحاق في سيره، الحديث بطوله وهو الذي كان خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة بسببه) ١ اهـ.

وقال القرطبي: (هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في دار الندوة فاجتمع رأيهم على قتله فبيتوه، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج ... حتى ذكر الحديث) ٢ اهـ.

وقال السعدي: (واذكر أيها الرسول ما من الله به عليك إذ يمكر بك الذين كفروا حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ويوثقوه، وإما أن يقتلوه فيستريحوا - بزعمهم من دعوته - وإما أن يخرجوه ويجلوه من ديارهم، فكل أبدى من هذه الآراء رأياً رآه.

فاتفق رأيهم على رأي رآه شريرهم، أبو جهل - لعنه الله - وهو أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش فتى ويعطوه سيفاً صارماً ويقتله الجميع قتلة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل، فيرضى بنو هاشم ثم بديته فلا يقدرّون على مقاومة جميع قريش، فترصدوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - في الليل ليقعوا به إذا قام من فراشه، فجاء الوحي من السماء، وخرج عليهم فذر على رؤوسهم التراب وخرج وأعمى الله أبصارهم عنه، حتى إذا استبطأوه جاءهم آت

وقال: خبيكم الله قد خرج محمد وذراً على رؤوسكم التراب فنفض كلّ منهم التراب عن رأسه ومنع الله رسوله منهم وأذن له في الهجرة إلى المدينة) ٣ اهـ.

وقال ابن عاشور: (أشارت الآية إلى تردد قريش في أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حين اجتمعوا للتشاور في ذلك بدار الندوة في الأيام الأخيرة قبيل هجرته) ٤ اهـ.

وبما تقدم من نصوص العلماء يتبين أن ابن العربي وحده ذهب إلى أن القصة سبب لنزول الآية، وما عداه من العلماء لم يذكروا السببية، لكنهم أشاروا إلى أن الآية تتحدث عن مكر قريش بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حبساً أو قتلاً أو نفيّاً وإخراجاً وهذا هو الصحيح فإنه لا شيء يدل على أن الآية نزلت بسبب تلك القصة بل الدليل يدل على عكس ذلك فإن هذا المكر والتشاور كان بمكة، والآية التي تتحدث عن ذلك مدنية ولهذا قال البغوي:

(واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا وإذ قالوا اللهم؛ لأن هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول إنما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى: ﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ٥) اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنزل آية مدنية بسبب قصة مكية هذا خلاف المعهود عند العلماء في سبب النزول. ثم يضاف إلى هذا أمران آخران:

^١ حاشية المزيبي: المحرر الوجيز (٨:٤٨).

^٢ حاشية المزيبي: الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٩٧).

^٣ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٣:١٦١، ١٦٢).

^٤ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (٩:٣٢٧، ٣٢٨).

^٥ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (٢:٢٤٣).

الأول: أن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يذكر سبب النزول ولم يصرح به بل ذكر الآية من باب التفسير لها.
الثاني: أن الحديث ضعيف الإسناد فلا يحتاج به على سبب النزول.
النتيجة:

أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية، لضعف سنده، وطول الأمد بين القصة ونزول الآية، مع ترك جل المفسرين الاحتجاج به على السببية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣١]

الآية ٣٢-٣٤

المزني ٩٠ سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ { وَمَا لَهُمُ الْأَلَّ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }^١.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث، لكنهم مع ذلك يختلفون فيه فمنهم من يذكر نزول الآية بسبب هذا القول ومنهم من أغفل ذكر النزول، ومنهم من يذكر اسم أبي جهل والنضر كالبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور. ومنهم من يذكر النضر بن الحارث وحده كالطبري وابن عطية.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد أيضاً ما حل بمن قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إذ مكرت لهم فأتيهم بعذاب أليم، وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر، وهذه الآية أيضاً ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث)^٢ اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار إلى أن قال ... وروى أنس - رضي الله عنه - أن الذي قاله أبو جهل - لعنه الله -)^٣ اهـ.

وقال ابن عطية: (روي عن مجاهد وابن جبير وعطاء والسدي أن قاتل هذه المقالة هو النضر ابن الحارث، وفيه نزلت هذه الآية.

وترتب أن يقول النضر بن الحارث مقالةً وينسبها القرآن إلى جميعهم لأن النضر كان فيهم موسوماً بالنبل والفهم مسكوناً إلى قوله، فكان إذا قال

قولاً قاله منهم كثير واتبعوه عليه حسبما يفعل الناس أبداً بعلماهم وفقهاهم)^٤ اهـ.

وقال القرطبي: (واختلف فيمن قال هذه المقالة فقال مجاهد وابن جبير: قائل هذا هو النضر بن الحارث، أنس

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ ... { (٣٢:٣٢) (٣٣:٣٣) (٣٤:٣٤) } رقم

(٣٣:٣٣) وانظر رقم (٣٣:٣٣) * ومسلم * كتاب صفات المنافقين وأحكامهم * باب في قوله تعالى: { (٣٢:٣٢) (٣٣:٣٣) (٣٤:٣٤) } * رقم (٢٧٩٦).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٩:٢٣٢).

^٣ حاشية المزني: معالم التنزيل (٢:٢٤٥).

^٤ حاشية المزني: المحرر الوجيز (٨:٥١).

بن مالك: قائله أبو جهل رواه البخاري ومسلم) ^١ اهـ.

وكذلك ابن كثير لكنه قدّم القول بأن القائل أبو جهل ثم أعقبه بقول من قال: إنه النضر بن الحارث ^٢. وقال ابن عاشور: (قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث، صاحب المقالة السابقة وقالها أيضاً أبو جهل، وإسناد القول إلى جميع المشركين من حيث إنهم كانوا يؤيدونه ويحكونه ويحاكونه) ^٣ اهـ. وقال القرطبي: (قول أبي جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اسْتِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ غلب على أبي جهل جهله فساء قوله وفعله انظر كيف غلبت عليه جهالته وشقوته، فاستجيبت منه دعوته، فجذل صريعاً وسحب على وجهه إلى جهنم سحباً قصيفاً) ^٤ اهـ.

وقال ابن حجر: (قال أبو جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ .. { إلخ ظاهر في أنه القائل ذلك وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة فلعله بدأ به ورضى الباقون فنُسب إليهم. وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال: فأنزل الله تعالى: {﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه ولكن نسبته إلى أبي جهل) ^٥ اهـ. وبعد ذكر أقوال العلماء لا بد من تحرير أمرين:

الأول: من هو القائل؟ الثاني: هل هذه المقالة هي سبب نزول الآية الكريمة؟

أما الأول: فقد صح الحديث عن أنس - رضي الله عنه - بأنه أبو جهل، لكن يعكر على هذا أن أنساً أنصاري لا يعرف أبا جهل ولم يسمع منه ثم هو صغير السن وقتها، وهذا ربما هو الذي حمل أكثر المفسرين على القول بأنه النضر بن الحارث لأن الذي قال هذا ابن عباس وهو وإن كان صغيراً وقتها لكن الله علمه التأويل وميّزه به، ثم ابن عباس أيضاً يسمع هذا الكلام من أبيه وغيره وهو من أهل مكة، وأهل البلد عادةً أدرى بما فيه، ومما يؤيد هذا أن الآية التي سبقتها قالوا إنها تتحدث عن النضر بن الحارث فهو الذي قال: (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وإذا كان هذا قوله فليكن ما بعده قولاً له أيضاً وهذا لا يمنع أن يكون أبو جهل قال هذا تلقفاً لمقالة النضر فسمعه من سمعه فظن أنه قوله أصلاً.

أما الثاني: وهو هل هذا الدعاء سبب نزول الآية؟

فالجواب: أن المعروف عند المفسرين أن سورة الأنفال نزلت ببدر فقد أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر ^٦.

قال ابن عاشور: (وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر: قال ابن إسحاق أنزلت في أمر بدر

^١ حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٩٨).

^٢ حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٣٠٤).

^٣ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٩:٣٣١).

^٤ حاشية المزيني: المفهم (٧:٣٤٧).

^٥ حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٥٩).

^٦ حاشية المزيني: أخرجه البخاري،

تفسير سورة الأنفال، باب قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٤:١٧٠٣) رقم (٤٣٦٨).

سورة الأنفال بأسرها، وكانت غزوة بدر في رمضان من العام الثاني للهجرة بعد عام ونصف من يوم الهجرة) ١

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون الدعاء هذا سبباً لنزول آية بعده بعام ونصف هذا ليس معهوداً وليس مصطلحاً عليه عند العلماء.

فإن قال قائل: هذا الدعاء لم يكن بمكة إنما كان ببدر عند حضورهم لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذا فليس بين الدعاء والنزول أمد.

فالجواب: أن هذا الإيراد غير صحيح بل الدعاء كان بمكة بدلالة الآيات نفسها فإن الله قال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فعند الدعاء كان النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم، ولم يكن فيهم إلا حين كان بمكة قبل الهجرة.

ثم أيضاً قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لو كان الاستغفار يوم بدر لما وقع عليهم العذاب من القتل والأسر؛ لأن الاستغفار يمنع العذاب بنص الآية، فدل هذا على أن الاستغفار كان في الزمن الذي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه بمكة وأضيف أيضاً لما سبق أن الله بدأ الآية بقوله (وَإِذْ) وهي ظرف لما مضى من الزمان، ومثلها قبلها {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ} ... {الآية} فالآيات تذكّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما ناله من الكافرين، وبرحمة الله به وإحسانه إليه إذ أنجاه من المجرمين والحمد لله رب العالمين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية الكريمة لوجود زمن طويل بين القصة والنزول، بل الآية تذكير للنبي - صلى الله عليه وسلم - لما جرى بينه وبين المشركين ولعل هذا هو سبب ترك المفسرين لهذا الحديث في السببية والتفاتهم لحديث النضر بن الحارث والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٢]

الآية ٣٣

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الآية ٣٣. الوادعي

البخاري ج ٩ ص ٣٧٨ حدثني أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي

حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزبدي سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - الآية.

الحديث أعاده ص ٣٧٩ من طريق شيخه محمد بن النضر أخى شيخه أحمد في الحديث السابق وأخرجه مسلم ج ١٧

^١ حاشية المزني: التحرير والتنوير (٩: ٢٤٥).

ص ١٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤٢ والواحد في أسباب النزول.
سبب آخر: أخرج ابن جرير ج ٩ ص ٢٣٥ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤١ بسند رجاله رجال الصحيح إلا شيخيهما وهما ثقتان عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لا شريك لك لبيك، فيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "قد قد" فيقولون: لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، ويقولون: غفرانك فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .
ولا مانع من أن الآية نزلت في هذا وهذا وأنهما معا كانا سببا لنزول الآية والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

البخاري (٤٦٤٨)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. فَزَلَّتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٩): [صحيح]
الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٢٧٩٦): [صحيح]

الآية ٣٣

البخاري (٤٦٤٩)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَزَلَّتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٩): [صحيح]
الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٢٧٩٦): [صحيح]

الترمذي (٣٠٨٢)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمِّي»: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٢٦﴾ فَإِذَا مَضَىٰ تَرَكْتُ فِيهِمْ أَلِاسْتَغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٢): غَرِيبٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ

الدرر السنية — الألباني، ضَعِيفُ الترمذي (٣٠٨٢): إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ فَذُقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ
أَنْتَ هَؤُلَاءِ فِئَةٌ اللَّهِ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

الغريب

يُعَذِّبُهُمْ

السطر ١ · الآية ٣٤

(مادة عذب) ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ ، لا يُعَذِّبُهُمُ بالسَّيفِ

الراغب

مُكَاءٌ

السطر ٤ · الآية ٣٥

(مادة مكأ) قال تعالى:

الراغب

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ تنبها أن ذلك منهم جار مجرى مكاء الطير

في قلة الغناء، والمكأ:

طائر، ومكأت استه: صوتت

﴿مُكَاءً﴾: المكأ: التصفير.

ابن الهائم

﴿مُكَاءً﴾ ... صَفِيرًا.

السراج

وَتَصْدِيَةً

السطر ٤ · الآية ٣٥

(مادة صدى) الصدى: صوت يرجع إليك من كل مكان صقيل، والتصدية: كل صوت يجري

الراغب

مجري الصدى في أن لا غناء فيه، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾

، أي: غناء ما يوردونه غناء الصدى، ومكأ الطير. والتصدى: أن يقابل الشيء مقابلة الصدى،

أي: الصوت الراجع من الجبل، قال: أَمَا مِنِ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى

، والصدى يقال لذكر البوم^١ ، وللدماغ لكون الدماغ متصورا بصورة الصدى، ولهذا يسمى:

هامة، وقولهم: أصم الله صده^٢ ، فدعاء عليه بالخرس، والمعنى: لا جعل الله له صوتا حتى لا

يكون له صدى يرجع إليه بصوته، وقد يقال للعطش: صدى، يقال:

رجل صديان، وامرأة صديا، وصادية

﴿وَتَصْدِيَةً﴾: هي التصفيق، وهو أن يضرب بإحدى يديه على الأخرى فيخرج بينهما صوت.

ابن الهائم

﴿وَتَصْدِيَةً﴾ ... تَصْفِيْقًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: والصدى: الدماغ، ويقال: بل هو الموضع الذي جعل فيه السمع من الدماغ، ولذلك يقولون: أصم الله

صداه.

راجع: المجمل ٢/ ٥٥٣، وجمع الأمثال ١/ ٤٠٤.

فَذُوقُوا

السطر ٤ · الآية ٣٥

أبو عبيدة

﴿فَذُوقُوا﴾ مجازة: فحربوا وليس من ذوق الفم.^١

الراغب

(مادة ذوق) ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

حَسْرَةً

السطر ٧ · الآية ٣٦

ابن الهائم

﴿حَسْرَةً﴾: ندامة واغتماما على ما فات ولا يمكن ارتجاعه.

السراج

﴿حَسْرَةً﴾ ... نَدَامَةً.

يُغْلِبُونَ

السطر ٧ · الآية ٣٦

الراغب

(مادة غلب) ﴿ثُمَّ يُغْلِبُونَ﴾

، وَغَلَبَ عَلَيْهِ كَذَا أَي: استولى

لِيَمِيزَ

السطر ٨ · الآية ٣٧

الراغب

(مادة ميز) المِيزُ والتمييزُ: الفصل بين المتشابهات، يقال: مَارَهُ يَمِيزُهُ مِيزًا، وَمِيزُهُ تَمِيزًا، قَالَ تَعَالَى:

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ﴾

، وَقَرَأَ: لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ٢. وَالتَّمِيزُ يُقَالُ تَارَةً لِلْفَصْلِ، وَتَارَةً لِلقُوَّةِ الَّتِي فِي الدِّمَاغِ،

وَبهَا تَسْتَنْبِطُ الْمَعَانِي، وَمِنْهُ يُقَالُ: فَلَانٌ لَا تَمِيزَ لَهُ، وَيُقَالُ: أَنْمَازٌ وَأَمْتَازٌ، قَالَ:

الطَّيِّبِ

السطر ٨ · الآية ٣٧

الراغب

(مادة طيب) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

، وَقَوْلُهُ:

فَيَرَكُمَهُ جَمِيعًا

السطر ٩ · الآية ٣٧

أبو عبيدة

﴿فَيَرَكُمَهُ جَمِيعًا﴾ مجازة: فيجمعه بعضه فوق بعض أجمع.

ابن قتيبة

﴿فَيَرَكُمَهُ جَمِيعًا﴾ أَي: يجعله رُكُومًا بعضه فوق بعض.

ابن الهائم

﴿فَيَرَكُمَهُ﴾: أَي يجمعه بعضه فوق بعض.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فحربوا ... الفم»: كذا في البخاري، وقال ابن جر في فتح الباري ٨/ ٢٣١ هو قول أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: الإنحاف ص ١٨٣.

﴿فِيرْكُهُ﴾ ... فَيَجْعَلُهُ مَلَقًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

السراج

يَنْتَهُوْا

السطر ١١ · الآية ٣٨

(مادة نهى) قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

الراغب

سَلَفَ

السطر ١١ · الآية ٣٨

﴿سَلَفَ﴾ ... سَبَقَ.

السراج

مَضَتْ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

(مادة مَضَى) ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾

الراغب

فِتْنَةً

السطر ١٣ · الآية ٣٩

﴿فِتْنَةً﴾ ... شِرْكٌ، وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

السراج

نَعَمْ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

(مادة نعم) ﴿نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ التَّصْيِرُ﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٦٥٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَغَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أَقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يَفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يَرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَغْفُو عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَأَبْنَى عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنَهُ، وَأَشَارَ بِبَيْدِهِ، وَهَذِهِ ابْنَتُهُ - أَوْ بِنْتُهُ -

حَيْثُ تَرَوْنَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٠): [صحيح]

البخاري (٤٦٥١)

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ: إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمَلِكِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٤٣)

أَنَّ وَبَرَةَ، حَدَّثَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ تَرَى فِي الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِيهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ قِتَالُكُمْ إِلَّا عَلَى الْمَلِكِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات